الفصل الثاني:

خصوصيات الخطاب الحجاجي في الجوابات الهزلية

تتجه الدراسة في هذا الفصل إلى التطبيق المباشر لإجراءات منهج النقد الثقافي المقارن عبر المقارنة بين تجليات النسق الثقافي الأوربي في الحجاج المنبثق عنه والنسق الثقافي العربي في حجاجية الأجوبة المسكتة،فالنقد الثقافي: يقرأ الأنساق المكبوتة داخل الأدب القومي الواحد ويقرأ النصوص الثقافية، داخل الثقافة الواحدة. أما النقد الثقافي المقارن: يقرأ النصوص الثقافية في علاقتها مع النصوص الثقافية في ثقافات العالم"[١٥٠]

وتعبر القسمة الثلاثية التي أرساها أرسطو[١٥١]وكرسها (ميشيل ماير)[١٥٢]، و (شايمبيرلمان)[١٥٣]، وغيرهما من رواد الحجاج المعاصر بين (الإيتوس) (المتكلم/(الباث)) و(الباتوس) (المخاطَب/المتلقي) و(اللوجوس) (الخطاب/المرجع) عن تجذير عتيق للملامح التداولية في الخطاب الحجاجي، ذلك لأنها تعمل على إعادة النظر للنص ليس بوصفه نصا مجردا مما يكتنفه من ملابسات، ولكن بوصفه نصا مائجا بالملابسات السياقية المحدقة به، والمعبرة عن أغواره فيما يفصح عنه من تداخل بين عناصر هذه الثلاثية الأرسطية التي تتفق في كثير من تجلياتها مع فلسفة المقام ومراعاة مقتضى الحال في البلاغة العربية[١٥٤]، وفيما يلي دراسة لهذه الثلاثية الأرسطية تطبيقا على باب الأجوبة الهزلية في كتاب الأجوبة المسكتة، تتبدَّى من خلالها معالم تفرد السياق الحجاجي العربي في الجوابات الهزلية عن السياق الحجاجي الأرسطي:

- **أولا: (الإيتوس) (المتكلم/(الباث)):**

وضع أرسطو عددا من المواصفات التي تتعلَّق ب(الإيتوس) تدور حول القبول لدى المخاطب والمصداقية مع الذات[١٥٥] عن طريق توفر ثلاث صفات هي السداد والفضيلة والبر[١٥٦]، وهي المواصفات التي لا تتحقق في عنصر (الإيتوس) الخاص بمواقف الأجوبة المسكتة – بوجه عام – والجوابات الهزلية - على وجه أخص – إلا في النذر اليسير، وذلك بسبب خصوصية السياق الحجاجي في الأجوبة المسكتة، حيث يقوم هذا السياق

على المناظرة المؤسسة على التنافر بين (الإيتوس) و(الباتوس)، وهو ما يجعل (الإيتوس) غير منشغل بتحقيق القبول عند المخاطَب بهدف إقناعه بقدر انشغاله بإفحام هذا المخاطب بهدف إسكاته من جانب، كما يجعله غير منشغل بتحقيق المصداقية مع الذات بقدر انشغاله بتحقيق المغالطة مع الخصم من جانب آخر، وهو ما يتجلَّى واضحا من خلال استقراء جُل المواقف التي احتواها كتاب الأجوبة المسكتة مما سيأتي ذكره في حينه.

وقد أبرزت محققة الكتاب هذا الملمح في دراستها التي قدمت بها هذا التحقيق، فأشارت إلى منهج ابن أبي عون في الاقتصار على تلك المواقف الحجاجية التي تفصح عن "التسلُّط"، والتي وصفها المؤلف بـ"التعبيرات ذات الصبغة الحربية"(١٥٧) وهو ما تُصدِّق عليه عبارة ابن أبي عون التي وصف بها منهج الحجاج الناجع بقوله: "كان الابتداء والجواب كالمثاقفة بالآلة، والحمل على المعركة"(١٥٨).

ويتسق هذا المنزع الذي تجلَّى في كتاب الأجوبة المسكتة مع السياق الحضاري الذي اكتنف المجتمع العربي في القرن الثالث الهجري، حيث غلبت روح المنافرة بين العقيدة المنتصرة والتجديفات والهرطقات المتحفزة حينا والمنحسرة أحيانا على المستوى الديني، وبين العرب الخُلَّص والمولدين الشعوبيين على المستوى الإثني، وبين القدماء والمحدثين على المستوى الأدبي والنقدي، وبين المنتصرين لآل البيت والناصرين لشانئيهم على المستوى السياسي، ومن ثم لم يتعامل (الباث) مع المخاطَب إلا بوصفه فريسة تقع في براثن وحش، وليس للوحش حاجة في تحقيق القبول لدى من يعتزم التهامه، وليس للفريسة غاية في توقع هذا الظن المستحيل.

ويفصح العنوان الجامع لمواقف الكتاب عن هذه الغاية التي يستهدفها (الإيتوس) من وراء حجاجه، فهو لا يسعى إلى الحوار بقدر ما يسعى إلى قتل الحوار، ولا يهدف إلى أن يجهر (الباتوس) بالإقرار بحجة (الإيتوس)، بقدر ما يهدف إلى إراقة ماء وجه (الباتوس) مما يدفعه إلى أن يسكت إذعانا(١٥٩)، أو خجلا(١٦٠)، أو قهرا(١٦١).

أما المواقف القليلة التي انطوت على ما أشار إليه أرسطو من ضرورة أن يحقق (الإيتوس) القبول لدى (الباتوس) فتنحصر في تلك التي تقع بين الحاكم وعامله أو بين الأخلاء والندماء، وخلت أو كادت من الصفات التي حددها أرسطو للإيتوس (السداد والفضيلة والبر)، وهو ما يتجلَّى في المواقف التالية:

أولا: بين الحاكم ورعيته:

- (١١٥٨) حضر يحيى بن أكثم مجلس المتوكل، فتغدى، ثم حضر الشراب والغناء. فقال له المتوكل: يا يحيى، قد كثر التخليط، وليس هذا وقتك ... قال: يا أمير المؤمنين، إذا كثر التخليط فأحوج ما كنتم إلى قاض يحكم بينكم. فضحك وأمر له بمال(١٦٢).

ثانيا: بين الأخلاء والندماء:

- (١١٧٤) دخل ابن سيابة على قوم يشربون، ومعه صديق له. فقال: الويل لنا إن كان ما يشربون خمرا. فقال ابن سيابة: الويل إن لم يكن خمرا(١٦٣).

هكذا يتناقض ما أشار إليه أرسطو من توفر صفات (السداد والفضيلة والبر) – تماما – مع حال (الإيتوس) في جل الجوابات الهزلية التي يحتم السياق الهازل فيها – في كثير من الأحيان – أن يتحلَّى (الإيتوس) بكل النقائص المتصورة، كما هو الشأن في هذا الموقف الذي كان يمثل (الإيتوس) فيه الشيطان نفسه بما ينطوي عليه من صفات (الفساد والرذيلة والشر) والتي هي النقائض الثلاث لما تعبر عنه الصفات الأرسطية (السداد والفضيلة والبر)، وهو ما يتجلَّى في الموقف التالي:

- (١١٢٥) قال رجل لعبد الله بن هلال: اكتب إلى إبليس. قال: في ماذا؟ قال: جار لي موسر حسن الصّنيع إليّ يخبط ابنه. ففعل، فلما قرأ إبليس الكتاب، صرخ صرخة اجتمع إليها جنوده، ثمّ قال: لعن الله من زعم أنّي شرّ من هذا.

وتتجاوز صفات (الإيتوس) عند (ماير) صفاته عند أرسطو حيث يتسع بها (ماير) لتشمل:

- أولا: الطاقة التأثيرية (الكاريزمية).
- ثانيا: الثقافة العميقة.
- ثالثا: الوعي بأحوال المخاطَبين[١٦٤].

ويتعارض سياق الأجوبة الهزلية – أيضا - مع حال (الإيتوس)/المتكلم فيما يخص الصفتين الأولى والثانية، لأن (الإيتوس)/المتكلم قد لا يكون إلا بهلوانا مهرجا كما في المواقف أرقام (١١٢٣) و(١١٣٠) و(١١٥٣) و(١١٥٥)، أو شخصا معاقا كما في المواقف أرقام (١١٤٢) و(١١٤٣) و(١١٤٤) و(١١٤٥)، أو شخصا مقهورا كما في المواقف أرقام (١١٢١) و(١١٢٤) و(١١٢٨).

أما فيما يتعلق بالصفة الثالثة (الوعي بأحوال المخاطبين) فقد تحققت في القسم الأكبر من مواقف الجوابات الهزلية، وربما وقع ذلك لما في هذه الصفة من ارتباط وثيق بالثقافة الكلاسية العربية التقليدية التي تكرس مبدأ رعاية المقام ومراعاة مقتضى الحال بلاغيا ونقديا، حتى أن المنظومة الجمالية العربية الممثلة في البلاغة العربية القديمة كانت تُعرف إجمالا بأنها تجلٍ مباشر للمبدأ البلاغي العتيق "مراعاة مقتضى الحال".

وعلى الرغم من هذا التداخل بين التوجه التداولي الكامن في المبدأ الحجاجي (الوعي بأحوال المخاطَبين) والتوجه البلاغي الكامن في الموروث الجمالي العربي (مراعاة مقتضى الحال)[١٦٥]، فإن تجليات مراعاة مقتضى حال المخاطب في الأجوبة المسكتة قد اختلفت كثيرا عما استهدفته النظرية الحجاجية من وراء إرساء مبدأ الوعي بأحوال المخاطبين، ذلك لأن (ماير) كان يهدف من وراء إرساء مبدأ الوعي بأحوال المخاطبين إلى استدعاء عواطف هؤلاء المخاطبين تمهيدا لتغيير قناعاتهم في حين كانت غاية الوعي بأحوال المخاطبين في الأجوبة المسكتة استعداء عواطف هؤلاء المخاطبين تمهيدا لإسكاتهم، وقد اختلف مستوى حضور هذه الغاية في مواقف الأجوبة المسكتة قوة وضعفا، ولكنها تجسدت على وجه مثالي في عدد من المواقف، منها الموقف التالي:

- (١١٣٦) خرج الحسين بن إسماعيل، فصافَّ المغاربة ليحاربهم، فصاحوا به: يا أبا علي، عاداتك الحسنة، يعنون في الفرار.

فـ(الباث)/المغاربة يقيمون حجتهم على ما لديهم من وعي بأحوال المخاطب/الحسن بن إسماعيل وأنه يلوذ بالفرار كلما احتدم القتال، وهم إذ يفصحون عن حجتهم لا يستهدفون احتواء المخاطَب بل يهدفون إلى هزيمته معنويا قبل هزيمته عسكريا، ويستخدمون في ذلك آلية التهكم المتحققة في المفارقة بين واقع عادة الفرار الذميمة ووصفهم لها بالـ "حسنة"، وبين استخدامهم الكنية (أبا علي) في نداء العدو في حين أنها تُستخدم في نداء الصديق.

- **ثانيا: (الباتوس) (المخاطَب/المتلقي):**

يحدد أرسطو (الباتوس) في ما ينزع إليه الإنسان من نوازع بشرية ويتوخاه ويميل إليه من ميول فطرية يحصرها في "الغضب والسكينة، والحب والكراهية، والتخوف والثقة، والخجل والاستهتار، والإحسان، والشفقة والسخط، والحسد والمنافسة"[١٦٦]، ويهدف أرسطو من وراء سرد كل هذه النوازع البشرية إلى تحقيق التمكن من التأثير في المخاطَب من خلال مراعاتها واستغلالها في تغيير قناعاته، وقد عبر الخطاب الموجَّه إلى (الباتوس) في مواقف الجوابات الهزلية عن الاستغلال الحجاجي لهذه النوازع البشرية في تجلياتها المختلفة كما أوردها أرسطو، ومن أمثلة ذلك الموقف التالي:

- (١٣٢٣) أَبِقَ غلام لأبي دُلَفٍ، فطلبه زمانا فلم يظفر به. فبينما هو يسير في بعض أزقة بغداد، إذ استقبله كفه بكفه. فقال: فلان؟ قال: نعم. قال: من أين ترى؟ قال: من هذه الدنيا الضيقة. قال: وما ضيقها؟ قال: لولا أنها أضيق من تسعين ... كنت أنا وأنت نلتقي بهذا الزقاق؟

حيث ينطوي السؤال الأسيان من جانب (الإيتوس)/العبد الآبق على استدرار شفقة (الباتوس)/أبي دلف على سوء حظ هذا العبد.

ويتجلَّى أثر الخوف في تحقيق النجاعة الحجاجية في الموقف التالي:

- (١٣٣٩) وجد بهلول دينارا، فدفعه إلى أمه، فجاء أصحاب الدينار فأخذوا بهلولا، فقالوا له: رد الدينار، فقال: تعالوا حتى أرده عليكم، فجاء إلى أمه، فقال: هات الدينار الذي دفعته إليك، فقالت: ما دفعت إلي شيئا، وليس العجب إلا من هؤلاء الذين يقبلون كلام مجنون مثلك، فقال: فإن كنت لم أدفع إليك شيئا كما تقولين، فما لك إذا قالوا هات الدينار يحمر وجهك؟

حيث يستدل بهلول باحمرار وجه أمه خوفا على تأكيد صدق دعواه، ليكسر – بذلك – حجة الأم التي اعتمدت على استثمار شعور آخر لدى (الباتوس) ألا وهو "الخجل" في قولها في شأن أصحاب الدينار: "وليس العجب إلا من هؤلاء الذين يقبلون كلام مجنون".

ويتجلى في الموقف السابق الفارق بين نوعين من (الباتوس): الأول هو (الباتوس) الحاضر (الذي يتجه إليه الخطاب)، ويسمى الخطاب في هذه الحال خطابا حواريا Dialogal، ويتمثل (الباتوس) في هذا الموقف في الأم والابن، والثاني هو (الباتوس) الافتراضي (الذي هو المعنيُّ بالخطاب)، ويسمى الخطاب في هذه الحال خطابا تحاوريا Dialogique، ويتمثل (الباتوس) في (أصحاب الدينار)[١٦٧].

وفي مواقف الأجوبة المسكتة يستغل (الإيتوس) هذه النوازع التي يحملها (الباتوس) في إحداث التأثير الحجاجي، والتأثير الذي أشار إليه أرسطو – بوجه عام – يتخذ في مواقف الأجوبة المسكتة طريقا متفردا، ذلك لأنه لا يهدف إلى تغيير قناعات (الباتوس) فحسب، ولكن يستهدف إسكاته بتعجيزه عن إبداء أي رد، ولعل هذه الغاية المتمثلة في إسكات (الباتوس) تحقق أعلى مستويات ما يطلق عليه الحجاجيون "النجاعة الحجاجية" التي تتجسد في الأجوبة المسكتة عبر آليات متعددة أبرزها ما يطلق عليه الحجاجيون "المعارضة بالقلب"، وتعني أن "يقلب السائل الدليل على المدعي، ويبين أن دليله هذا ينتج نقيض الدعوى التي يدعيها"[١٦٨]، ذلك لأن (الباث) في هذا اللون الحجاجي يحتال على الخصم ويدَّعي – مراوغةً – أنه يقر دعواه، لكنه في الحقيقة يستخدم هذا الإقرار المزعوم في نقض الأساس الذي تقوم عليه هذه الدعوى، وهو ما يتجلَّى في الموقف التالي:

- (١١٣٥) قال بعض العلويين لأبي العيناء: أتنقصني وقد أمرت بالصلاة عليَّ في كل صلاة، لأنك تقول: اللهم صل على محمد وآله؟ فقال: إني أقول: الطيبين الطاهرين، فتخرج منهم.

حيث لا ينكر أبو العيناء دعوى العلوي – ولا يستطيع أن ينكرها ما دام مسلما – ومن ثم يلجأ إلى المراوغة ليستخدم حجة (الباتوس) ذاتها في نقض دعواه، أو– وفق تعبير أكثر دقة - هو يستخرج من الحجة ما ينقض به هذه الحجة، ومن ثم فهو لا ينقضها بناءً على المعطيات الخارجة عنها، ولكنه ينقضها بناءً على المعطيات الداخلة فيها، والمقرة بها، على الوجه الذي مرَّ في الموقف السابق، ويبلغ مستوى إقرار (الباث) بحجة المخاطَب أن القارئ يستطيع أن يُقَدِّرَ كلمة (صدقت) على لسان (الباث) قبل أن يدلي بحُجته أمام المخاطَب، وهو ما يتجلَّى في الموقف السابق، حيث يكون تقدير العبارة "(صدقت) ولكني أقول الطيبين الطاهرين فتخرج منهم"، وفي هذه الحال لن يختلف المعنى في كثير، وإذا كانت كلمة (صدقت) قد وردت في هذا الموقف الحجاجي في صورة الإضمار فإن مواقف حجاجية أخرى تنتمي لما أطلقنا عليه اسم "تناظرية الإقرار" في باب الأجوبة الهزلية بكتاب الأجوبة المسكتة قد أورد (الباث) فيها كلمة (صدقت) ظاهرة لا مضمرة كما في الموقف التالي:

- (١١٩٦) نظر رجل إلى رجل ظريف مغتم، فقال له: ما غمك؟ قال: عيالي كثير. قال: هم عيال الله. قال: صدقت، ولكن كنت أحبُّ أن يكون الوكيل عليهم غيري.

وقد يردُ تصديقُ (الباث) على حجة الخصم في صورة استفهام غرضه الإقرار والتأكيد، كما في الموقف التالي:

- (١٢٥٣) قالت عبادية لزوج لها: لعنك الله .. ما أنتن خصيتك، قال: وكيف لا يكون ذلك وهي طبق إستك منذ ثلاثين عاما؟

فتساؤل (الباث) المتمثل في عبارة: "وكيف لا يكون ذلك؟" ينطوي على استفهام لا يُقصد به استدعاء الفهم أو إدراك الخبر، ولكن يُقصد به التصديق على ما ذهبت إليه الزوجة والإقرار بما يقتضيه ذلك ويترتب عليه سوء حال المرأة.

هكذا تتحقق النجاعة الحجاجية في مثل هذه المواقف التي تقوم على أسلوب "المعارضة بالقلب" على وجه لا يتكرر في المواقف التي لا تقوم على هذا الأسلوب، ذلك لأن (الباث) يضيف إلى جهده في إبطال حجة الخصم جهد الخصم ذاته، ليصبح جهد هذا الخصم حجة عليه، لا حجة له، ومن ثم فهو الحجاج المسكت في صورته المثالية، حيث يقف الخصم بين خيارين مريرين، إما أن يمعن في تكرار حجته وتجليتها وإبرازها، فيسهمَ– والحالُ هذه – في الانتصار لحجة خصمه، وإما أن ينقض حجته من أجل نقض ما ترتب عليها من حجة الخصم، فيكون – والحال هذه – هو من يناقض حجته بنفسه ويهدم أركانها بيديه، لا غريمه الذي يحاججه.

والتناظرية الحجاجية المتحققة في هذه المواقف بين (الإيتوس) و(الباتوس) تُعَدُّ تناظريةً متوازية تتأسس – كما ظهر - على ادعاء التوافق بين (الإيتوس) و(الباتوس)، وهي تختلف عن التناظرية المتضادة التي تتحقق في جل المواقف الحجاجية، والتي تقوم على الاختلاف المطلق بين (الإيتوس) و(الباتوس)، وهي التناظرية التي يمكن أن نطلق عليها (تناظرية الإنكار)، في مقابل (تناظرية الإقرار) المتحققة في حال التوافق المدعى بين (الإيتوس) و(الباتوس).

وفي (تناظرية الإقرار) حيث لا يقدم (الباث) حجة مضادة لحجة الخصم، بل يعمل على استخدام حجة الخصم ذاتها - التي جردها للنيل من (الباث) - في النيل من هذا الخصم، يسهم إيجاز العبارة الحجاجية في تكريس قدرتها التأثيرية، حيث يعمل الإيجاز على تكثيف عناصر التأثير مما يسهم في تحقيق أعلى درجات النجاعة الحجاجية المتمثلة في إسكات الخصم، وهو الوجه الذي يتحقق في المواقف التالية:

- (١١٩٨) نظر الأصفهاني إلى ابن هفان يسارّ رجلا (يحدثه سرا)، فقال لهما: فيم تكذبان؟ فقال أبن هفان: في مدحك (١٩)
- (١٢٧١) قال هاشمي ناصبي لأبي العيناء: أنا والله أبغضك. قال: لي بآل رسول الله أسوة.

ففي كلا الموقفين يحقق (الباث) عن طريق الإقرار بحجة الخصم انقلاب الحجة أو انكفاءها لتنتقص من قدر (الباتوس)/المخاطَب بدلا من أن تنتقص من قدر (الإيتوس)/(الباث)/المتكلم، وفي كلا الموقفين تتحوَّل حجة المخاطب من سلاح له إلى سلاح عليه، وفي كلا الموقفين يقف المخاطَب بين خيارين مريرين، إما أن يصدق على عبارة (الباث) فيمعن في إهانة نفسه، وإما أن يكذب عبارة (الباث) فيناقض ما سبق وأقره من قول، وفي كلا الموقفين يتوج (الباث) كل هذه العناصر مجتمعة في قالب شديد التكثيف والإيجاز، مما يزيد في تأكيد النجاعة الحجاجية.

ويتنوع أسلوب "المعارضة بالقلب" بين استخدام المعنى المتحصَّل من حجة الخصم في الرد عليه، كما هو الشأن في المواقف المذكورة، وبين استخدام اللفظ وفق أسلوب مراوغ بما يقترب من مفهوم المشترك اللفظي بوجه من الوجوه، كما هو الشأن في الموقف التالي:

- (١٣٧٠) قيل لأبي العيناء: فلان يجمع بين الصلاتين. قال: بالترك.

حيث يتجاهل أبو العيناء مقصود المخاطَب من لفظة "يجمع" في عبارة أن فلاناً "يجمع بين الصلاتين"، متجاهلا أنه يقصد أنه يجمع بينهما في الأداء، فيصدِّق على المفهوم اللغوي للفظ في الإطار المعجمي ولا يصدق على مقصوده في السياق التداولي، حيث يحوّل غايته تحويلا عكسيا، ليناقض مقصود المخاطَب من قصد الأداء إلى قصد الترك.

هكذا تعددت ملامح تناظرية الإقرار في إطار ما أطلق عليه الحجاجيون تسمية (المعارضة بالقلب) وتنوعت تنوعا ملحوظا في مواقف الأجوبة الهزلية، حتى لَيُشَكِّلَ كل موقف من هذه المواقف كيانا حجاجيا متفردا

من خلال ما ينطوي عليه من ظلال تداولية تتعلق به سياقاً وتميزه أداءً وممارسةً، وهو ما يتجلَّى – واضحا – في الموقف التالي:

- (١١٦٩) بعث معن بن زائدة إلى ابن عياش المنتوف بألف دينار وكتب إليه: قد اشتريت بها دينك (مُعَرِّضَاً بضعف دين ابن عياش)، فكتب إليه: وصلت الدنانير، وقد بعتك بها ديني، ما خلا التوحيد، لعلمي بقلة رغبتك فيه.

هكذا يقف ابن عياش المنتوف بين خيارين في رد إهانة معن بن زائدة له، إما أن ينفي عن نفسه تهمة ضعف الدين، وفي هذه الحال سيندرج الموقف الحجاجي تحت آلية (تناظرية الإنكار)، وإما أن يصدِّق – افتراضا – بحجة خصمه، من جانب، لينقضها من الجانب الآخر، وهنا سيندرج الموقف الحجاجي تحت آلية (تناظرية الإقرار) أو ما يطلق عليه الحجاجيون اسم (المعارضة بالقلب)، وقد ركن ابن عياش إلى الخيار الثاني مراعاةً لملابسات السياق التي تشير إلى اشتهار ابن المنتوف بين الناس برقة الدين، حيث وظَّفَ ابن المنتوف هذه السُّبة المتحققة في قناعة الناس من حوله بما يُحَاكُ بشأنه من ميل إلى الغواية والزندقة، محولا إياها إلى سلاح يقتص به من خصمه، فبدأ بالإقرار بما يعني كلمة (صدقت) في قوله: "وصلت الدنانير، وقد بعتك بها ديني"، ثم ثنَّى بِلَيِّ عنق الحجة، لكي ترتد على الخصم، ليكون الجزاء من جنس الإهانة، ولكنه أبلغ، لأن ابن المنتوف ينفي عن معن جوهر الدين الذي هو التوحيد، لما به من توظيف ذكي للكناية التي من خصائصها أنها تحمل إلى جانب القيمة البلاغية الجمالية القيمة الحجاجية المتحققة من خلال القرينة، وتتمثل القرينة في هذا التركيب الكنائي في دلالة قلة رغبة معن بن زائدة في التوحيد على ذهاب دينة، حيث يقع ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني في تحليله لأسلوب الكناية من أن من مميزات الأسلوب الكنائي أن مجيء الحكم على بيِّنةٍ أبلغ وآكد من مجيئه بغير بَيِّنَة، وفي سياق آخر يعتمد على الأسلوب الكنائي أيضا، يسوق ابن أبي عون هذا الموقف:

- (١١٩٥) قال رجل هاشمي لأبي العيناء: يا حَلَقي، فقال: مولى القوم منهم.

وفي هذا الموقف – كذلك الذي سبقه – تقوم تناظرية الإقرار على القرينة الكنائية، حيث لم يشأ أبو العيناء أن يستخدم التصريح في بناء المناظرة بينه وبين هذا الرجل الهاشمي، فيقول - مثلا – (إذا صح أني حلقي، فأنتم كذلك حلقيون)، ولكنه آثر التلميح، واستخدم الكناية بما تنطوي عليه من قرينة ودليل على ما يقول، مكتفيا بالعبارة المنقولة عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم "مولى القوم منهم"، لأن العبارة المنقولة عن الرسول ﷺ تحمل في محتواها الكنائي– ليس فقط ما يدعيه أبو العيناء من حكم – ولكن إضافة إلى ذلك - الدليل على ما يدعيه أبو العيناء والقرينة المؤكدة على ذلك.

ولا تتحقق القيمة الحجاجية في هذا الشاهد إلا بالوقوف على ملابساته المختلفة التي تبرز من خلال سياق الرسالة التي يحملها، فلولا أن أبا العيناء هو أحد موالي بني هاشم لما كان لحجته صدى في نفس خصمه أو سامعه، وعلى هذا عملت تناظرية الإقرار عملها في إفحام الخصم، ولعل ما رسخ النجاعة الحجاجية في هذا الموقف أن حجة (الباث) من الحجج المؤسسة لبنية الواقع، لأنها تجسدت في هذه العبارة المنسوبة للرسول ﷺ، والتي جرت مجرى المثل، ومن ثم فلم يكن لهذا الهاشمي إلا الإذعان والخضوع، وذلك لأنه لا يملك دفع مقتضى هذه العبارة لسببين، أولهما ديني، لأن قائل العبارة هو رسول المسلمين ﷺ، والمعني بالخطاب أحد المسلمين، والآخر عشائري، لأن قائل العبارة أمين بني هاشم عليه الصلاة والسلام، والمعنيُّ بالخطاب أحد بني هاشم.

وقد تتجاوز تناظرية الإقرار ما ذاع من قيامها – وغيرها من التناظريات الحجاجية– على المقابلة بين قول وقول إلى المقابلة بين قول وفعل، كما هو الشأن في الموقف التالي:

- (١٢٥٦) صار إلى باب ابن الجنيد جماعة يستأذنون عليه، وكان ضجرا، فقال لغلامه: اخرج فقل لهم: قد مات. فخرج ورجع فقال: قد قلت لهم فجلسوا ينتظرون الجنازة، قال: فقل لهم: ادخلوا يا أبناء الزواني.

هكذا يشير هذا الموقف إلى ضرب متفرد من مقابلة القول بالفعل، حيث تتحقق التناظرية الحجاجية في المقابلة بين ادعاء غلام الجنيد بأنه مات = (قول)، وجلوس القوم ينتظرون الجنازة = (فعل)، ولعل مجابهة القول بالفعل هو ما أسهم في تحقيق هذه النجاعة الحجاجية التي تمثلت في إذعان الجنيد، ذلك الإذعان الذي تجسد في قوله: "ادخلوا يا أبناء الزواني"..

وفي الموقف التالي يواجه (الباث) المتلقي – أيضا – بالفعل وليس بمجرد الكلام، ولكنه لا يردُّ بهذا الفعل كلاما قيل له، بل يردُّ صمتا ووجه به، يقول ابن أبي عون:

- (١٣٠٠) قال بعضهم: رأيت يونس بن عبيد يضحك، فقلت: ما أضحكك؟ قال مر بنا سكران، فسلم علينا فلم نرد عليه، فقعد يبول وسطنا، فقلنا: ما تصنع؟ قال: ما ظننت ههنا أحدا.

حيث يواجه الرجلُ المخمورُ امتناع القوم عن مبادلة تحيته بمثلها، ليس بأن يقول لهم – مثلا -: (ما لكم لا تردُّون السلام) ولكنه آثر استخدام الفعل، ألا وهو التبول وسط القوم، وكما تحمل التناظرية الحجاجية– دائما – التركيب الكنائي– على الوجه الذي مرَّ في موقف سابق، فإن هذا الموقف – أيضا – يحمل تركيبا كنائيا ينطوي – كذلك – على دليل وقرينة تؤكد حجة (الباث)، ذلك لأن تبول الرجل المخمور يحمل كناية عن هوان شأن هؤلاء، حتى أنهم والعدم يستويان، ولعل ما يميز هذه الكناية عن غيرها أنها لا تتحقق في أسلوب ملفوظ –كما هو الشأن في جُل الكنايات الأدبية واللغوية – ولكنها تتحقق في أسلوب ملحوظ، يقوم على فعل محسوس، لا على قول منطوق.

وكثيرا ما تقوم التناظرية الحجاجية على التماثل التام بين طرفيها، حيث يعتمد (الباث) في إقامة حجته على تكرار العناصر التي سبق وأوردها الخصم، ولكن في اتجاه مضاد لما أراده هذا الخصم، وقد تتمثل هذه العناصر المكررة بين الطرفين المتناطرين في تماثل البنية اللفظية أو تماثل البنية التركيبية أو تماثل البنية المجازية من خلال إقامة تشبيه إزاء تشبيه أو استعارة إزاء استعارة أو كناية إزاء كناية أو مجاز إزاء مجاز، وفيما يلي لون من هذه الألوان، يقع فيه التماثل في التناظرية الحجاجية من خلال تماثل البنية التخييلية، يقول ابن أبي عون:

- (١٣٥٧) أخذ أحد الولاة لصا أحدب، فقال له: لأضربنك ضربا أقيم حدبتك منه. فقال: إذن أصبر لك صبر من يرجو أن تذهب حدبته"

إذ يعتمد المخاطَب في هذا الموقف على المبالغة التخييلية، فالضرب وإن اشتد لا يقيم حدبة، ومن ثم كان (الباث) يستطيع أن يكتفي بإبراز ما في مبالغة خصمه من مجانبة واضحة لظاهر الصواب، ومغايرة جلية لحكم الواقع، ولكنه – على خلاف ذلك –واجه المبالغة بمبالغة تساويها في المقدار وتضادها في الاتجاه – على حد تعبير الفيزيقيين – ولم يكتف (الباث) بذلك، بل أقام حجته على ما أطلقنا عليه مصطلح (تناظرية الإقرار)، حيث صدَّق على حكم هذه المبالغة الخرافية، وأقر ما ترمي إليه، ولكنه كان تصديقا يضع على كاهل الخصم تبعة إنفاذها، وإقرارا من شأنه أن يحاصر الخصم في مرمى وعيدها، معتمدا في ذلك على مسلَّمة بديهية مؤداها أن (الباث) أكثر احتياجا إلى إنفاذ حكم هذه المبالغة المستحيلة من خصمه، لأنه هو أول من أقامها، وبنى عليها تهديده لهذا الخصم.

وفي الموقف التالي تقوم (تناظرية الإقرار) على إقامة كناية إزاء كناية، حيث لا يجد (الباث) ردا مسكتا على خصمه إلا بتحويل اتجاه الكناية التي أطلقها هذا الخصم بهدف الهزء به والسخرية منه إلى الاتجاه العكسي المتمثل في الخصم نفسه، يقول ابن أبي عون:

- (١١٩٢) نظر الفرزدق إلى جرير على بغل، فقال: يا جرير، بغلتك على خمسة، فقال: الخامسة أحبهن إليك وإلى أمك.

حيث يبدأ الفرزدق في هذا الموقف الفاحش بالسخرية من بغل جرير معتمدا على الكناية بالرجل الخامسة عن طول أير هذا البغل، فلا ينفي جرير كناية الفرزدق، بل – على خلاف ذلك – يقره على ما ذهب إليه، ويستخدم الكناية ذاتها، ولكن عن طريق تحويلها إلى مسار مضاد، ليجعل ما قدمه الفرزدق دليلا على هوان شأن جرير شاهدا على فسق الفرزدق وسقوط أمه.

وفي الموقف التالي تقوم (تناظرية الإقرار) على الاستعارة، حيث يعمد (الباث) إلى التصديق بحكم الاستعارة التي يفصح عنها الخصم، ولكنه من جانب آخر يحوّل اتجاه هذه الاستعارة، كي تحقق الغاية المناقضة لغاية هذا الخصم والهدف المضاد، يقول المصنِّف:

- (١٣٣٦) قيل لإنسان: إذا رأيت سوادا بالليل فأقدم عليه ولا تفرق منه، فإنه يخافك كما تخافه. فقال: أخاف أن يكون ذلك السواد قد سمع هذا الحديث قبلي.

حيث يستعير المخاطَب صورة الإنسان الذي يخاف للسواد الذي يحدثه الليل، وهنا لم يشأ (الباث) أن يواجه هذا الزعم المجازي بنفيه، كأن يقول: "ليس السواد الذي يحدثه الليل بكائن حيٍ يخاف ويأمن"، بل صدَّق على مفهوم هذا التركيب الاستعاري، وأقرَّ بمعناه، ولكنه حوَّله إلى الاتجاه العكسي، ليحقق به نقيض مقتضى استعارة المخاطَب.

وتتحقق تناظرية الإقرار على مستوى الاستخدام الاستعاري – كذلك – في هذا الموقف التالي:

- (١١٨٣) قال رجل لرجل: لتهنك الولاية. قال: على من؟ قال: على الكلاب. قال: فاسمع إذًا وأطع.

حيث يدعي (الباث) – على غير الحقيقة – موافقته على دعوى المخاطَب الذي يتهمه بأن ولايته إنما هي على الكلاب، ويقره على الاستعارة التصريحية التي جردها حين استعار صورة الكلاب لرعية (الباث)، بل ويستخدم الاستعارة ذاتها، حين ينتقل من هذه الموافقة المدعاة إلى تحويل الاستعارة نحو الاتجاه العكسي، لتحقق الانتقاص من قدر المخاطب بدلا من الانتقاص من قدر (الباث)، ومقتضى هذه التناظرية الاستعارية أنه ما دامت رعيته من الكلاب، فالمخاطَب – الذي هو من رعيته – أحدها.

هكذا تشترك هذا الأمثل في أنها تمثل عودة السهم إلى صدر من يطلقه حيث تعبر عن دينامية الحجاج وحركيته إذا ما قورن بالاستدلال الذي يتسم بالسكون والثبات لأن الحجاج "متصل بالعلاقات بين النصوص والخطابات، في حين أن الاستدلال متصل بالعلاقات بين القضايا التي نحكم عليها إما بالصدق وإما بالكذب"[١٦٩].

- **ثالثا: (اللوجوس) (الخطاب/ موضوع الكلام):**

ويتمثل عند أرسطو من خلال ثلاث آليات هي:

- القياس المضمر.
- المقارنة أو الشاهد.
- التفخيم(١٧٠).

وفيما يلي أمثلة لتجليات هذه الآليات الأرسطية كما تبدت في الجوابات الهزلية.

- **أولا: القياس المضمر:**

وينبغي في هذا الإطار أن نفرق بين القياس المضمر والقياس البرهاني المنطقي، فالقياس البرهاني المنطقي يقترن بالاستنباط العلمي الذي هو صادق بالضرورة، ومثاله: "كل الناس فانون، سقراط إنسان، إذن سقراط هو بالقطع فان"، أما القياس المضمر فإنه لا يتعلق باليقينية العلمية بقدر ما يتعلق بالاحتمالية الظنية، حيث يعبر عما لا يكون صادقا بالضرورة، كما في قول القائل: "الأقوياء ينتصرون (المقدمة الكبرى)، نحن أقوياء (المقدمة الصغرى)، إذن نحن منتصرون (النتيجة)"(١٧١).

وفي ضوء هذه التفرقة بين هذين اللونين من القياس يُلاحَظُ أن السياق الحجاجي في الأجوبة المسكتة يفرض على (الباث) - وهو يستخدم القياس المضمر غير القاطع - أن يتجه به إلى تحقيق غاية القياس البرهاني القاطع، لأنه يتناسب مع الغاية التي يستهدفها (الباث) في الأجوبة المسكتة والتي لا تقف عند حد التأثير في الخصم بل تتجاوز ذلك إلى إسكاته، ويتحقق الإسكات والإفحام المقترن بالصمت عن طريق استخدام عدد من الحيل يأتي على رأسها المعارضة بقلب الحجة على الوجه الذي مر بنا في الحديث حول "(الباتوس)" وتجريح المخاطَب

وإهانته على وجه يدفعه إلى أن يخجل ويتوارى عن الأنظار ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وفيما يلي عدد من المواقف التي تدل على ذلك:

- (١١٩٥) قال رجل هاشمي لأبي العيناء: يا حَلَقي. فقال: مولى القوم منهم.
- (١٢٧١) قال هاشمي ناصبي لأبي العيناء: أنا والله أبغضك. قال: لي بآل رسول الله أسوة.
- (١١٨٨) باع بعض المدبرين ضيعة، فقال له المشتري، بالعشي أشهد عليك. فقال: لو كنت ممن يفرغ بالعشي لما بعت الضيعة.

ويتجلَّى القياس المضمر في هذه المواقف من خلال تفصيل بنيتها الحجاجية على الوجه التالي:

- **الموقف الاول:**

- مولى القوم منهم (المقدمة الكبرى).

- أبو العيناء [مولى الهاشميين] حلقي (المقدمة الصغرى).

- الهاشميون حلقيون (النتيجة).

و(الباث)/أبو العيناء يستخدم في سبيل تحقيق غايته في إسكات الخصم آلية المعارضة بقلب الحجة، حيث يبني نقضه لحجة الخصم الذي يتهمه بأنه حلقي على الحجة ذاتها التي يشرعها هذا الخصم، ذلك أن حجة الخصم هي أن أبا العيناء حلقي، وهي ذاتها المقدمة التي ينتج وفقا للتصديق بها النتيجة التي تمثل الحجة المضادة التي يدفع بها أبو العيناء، وهي أن الهاشميين حلقيون، وفي هذه الحال لا يستطيع المخاطَب نقض حجة (الباث) لأنها مؤسسة على حجته التي تقدم بها، فهو من ثم بين خيارات ثلاث:

- إما أن ينفي ما سبق وذكره من حجته، وفي هذه الحال يقع في التناقض.

- أو أن ينفي مؤدى هذه الحجة وهي أن أبا العيناء حلقي، وفي هذه الحال يقر بهزيمته وتناقضه من باب آخر.

- وإما أن يؤثر السكوت، وهو ما يستهدفه سياق الأجوبة المسكتة.

- **الموقف الثاني:**

حيث تتجلَّى معالم القياس المضمر في التفصيل التالي:

- الهاشمي يبغض أبا العيناء (المقدمة الكبرى).

- أبو العيناء يقتضي بالهاشميين (المقدمة الصغرى).

- أبو العيناء يكره الهاشمي (النتيجة).

و(الباث)/أبو العيناء يستخدم في هذا الموقف – أيضا – آلية المعارضة بقلب الحجة، حيث يرد اتجاه السهم الذي يطلقه المخاطَب (تصريحه ببغض أبي العيناء) ليتحول إلى صدر هذا المخاطب نفسه.

- **الموقف الثالث:**

وتفصيل القياس المضمر في هذا الموقف على الوجه التالي:

- الذي يفرغ بالعشي لا يبيع ضيعته (المقدمة الكبرى).

- المدبر باع ضيعته (المقدمة الصغرى).

- المدبر لا يفرغ بالعشي (النتيجة).

وفي هذا الموقف لا يستخدم (الباث)/المدبر المعارضة بقلب حجة الخصم، ولكنه يستخدم الدلالة الثابتة لمجمل الحال، ويبني على ثبوت هذه الدلالة ثبوت ما نتج منها من نتيجة تؤكد حجته.

- **ثانيا: الشاهد أو المقارنة:**

ويقصد أرسطو بالشاهد أو المقارنة أن يستشهد (الباث) بواقعة ما قد تكون تاريخية أو افتراضية من أجل إثبات صواب ما يسعى لإثباته من واقعة مشابهة، وقدم مثالا على ذلك ما زعمه (الباث) من أن سعي ديونيسيو إلى تعيين حرس خاص له يدل على نيته في التسلط، ودليل ذلك ما وقع من بيسيستراتو وتاجنيس في ميجارا وغيرهم حيث كان هؤلاء ينزعون إلى التسلط وهم يتخذون حرسا شخصيا(١٧٢).

وهكذا فالشاهد قد يكون تاريخيا يقينيا كما في قول أحد سياسيي اليونان: "لا ينبغي أن نترك ملك الفرس الأعظم يستولي على مصر، إذ أن داريوس استطاع بعد أن احتل مصر، أن يتمكن من أوروبا، وكذلك فعل كركيس"(١٧٣)، كما قد يكون الشاهد مبتكرا محتملا كما في قول القائل: "إن القضاة لا يُختارون بواسطة القرعة، إذ إنه لا يمكن تعيين ربان السفينة على سبيل القرعة، لكن يختار ذلك الذي يتقن القيادة"(١٧٤)، وهناك صِنف ثان من هذا الشاهد المبتكر المحتمل يُطلق عليه ميشيل باتيلون Michel Patillonاسم "الخرافة" لأن (الباث) يعتمد على حدث خرافي، كذلك الذي اعتمد عليه إيزوب عندما أراد أن يقنع شعب ساموس بعدم معاقبة ديماجوجي (نصاب المال العام) بالموت، حيث استخدم – في سبيل تأكيد رأيه – الخرافة التالية: "في يوم من الأيام سقط الثعلب في هوة وبدأ القراد في مص دمائه، غير أنه رفض العرض الذي قدمه له القنفذ، والمتمثل في تخليصه من هذا القراد، قائلا له: إن هذا القراد قد أصبح الآن متخما، وإذا انتزعته فإن مجموعة أخرى جائعة ستحضر لكي تمتص ما تبقى من دمائي. كذلك يستنتج إيزوب أن هذا الرجل لن يلحق بكم مزيدا من الأذى، إذ أنه قد أثرى، وإذا تمت إدانته فإن آخرين فقراء سيحضرون، فيسرقون ما تبقى من الأملاك العامة"(١٧٥).

وقد وردت في الجوابات الهزلية مواقف متعددة تعبر عن الشاهد أو المقارنة بأنواعها، سواء الشاهد التاريخي اليقيني، أو الشاهد المبتكر المحتمل، أو الشاهد الذي يعتمد الخرافة سبيلا لتغيير قناعة الخصم، ولكن هذه المواقف اتسمت بسمات الخطاب الحجاجي في سياق الأجوبة المسكتة، وما يفرضه من ابتغاء إسكات الخصم ودفعه

إلى اللواذ بالصمت، وعلى هذا كان السياق الحجاجي في هذه المواقف أكثر ميلا إلى استخدام الشاهد التاريخي اليقيني ليكسب حجته اليقين المسكت للخصم، على الوجه الذي يتبدى في الموقف التالي:

- (١١٢٨) ولما قبض على محمد بن الزيات، هرب الجاحظ، فقيل: لم هربت؟ فقال: خفت أن أكون ثاني اثنين إذ هما في التنور.

هكذا يعمد (الباث)/الجاحظ إلى ترسيخ صواب حجته في الهروب من خلال الاستشهاد بالشاهد التاريخي اليقيني المتمثل في احتراق صنوه ورفيقه محمد بن عبد الملك الزيات في تنور الخليفة المتوكل بعد مرور أربعين يوما على خلافته.

ولا يعني هذا أن المواقف الحجاجية في الأجوبة المسكتة قد اقتصرت على الشواهد التاريخية اليقينية، ذلك لأن عددا من الشواهد المبتكرة الاحتمالية قد وردت في أكثر من موقف، ولكن (الباث) في هذه المواقف عمد إلى محاصرة السمة الاحتمالية للشاهد ودفعه إلى تحقيق الحجة اليقينية عن طريق توظيف العاطفة، كما في الموقف التالي:

- (١٢٣١) قال موسى بن أسباط لرجل: ابن عمك فلان، لو مات كنت تكفنه؟ قال: نعم. قال: فإنه عريان فاكسه؟.

حيث اعتمد (الباث)/موسى بن أسباط على استثارة عاطفة الرجل تجاه عُري ابن عمه وحضور مشهد الموت وافتقاد الكفن، فكان لذلك أثره في تدعيم الحجة.

وقد انطوت مواقف الجوابات الهزلية على صور مغايرة للشاهد الذي يعتمد على توظيف الخرافة، وهو ما يتبدى في الموقف التالي:

- (١١٢٥) قال رجل لعبد الله بن هلال: اكتب إلى إبليس. قال: في ماذا؟ قال: جار لي موسر حسن الصّنيع إليّ يخبط ابنه. ففعل، فلما قرأ إبليس الكتاب، صرخ صرخة اجتمع إليها جنوده، ثمّ قال: لعن الله من زعم أنّي شرّ من هذا.

وفي هذا الموقف يبرر إبليس شره بأن من الإنس من هو أكثر شرا منه، وهنا يختلف اتجاه الشاهد، حيث يُستخدم الحدث الواقعي للتدليل على الحكاية الموضوعة المنسوبة لإبليس في المثال الذي أورده ابن أبي عون، بدلا من أن تُستخدم الحكاية الخرافية للتدليل على الحدث الواقعي، كما هو الشأن في المثال الذي قدمه Michel Patillon، ويأتي رد الشيطان باعثا على الحنق على الفعل الشنيع الذي اقترفه الرجل، وتكتسب الحجة دعائمها من المقارنة المضمرة بين الشيطان الذي ينتظر منه اقتراف هذا الشر ولا يأتيه، والرجل الذي لا ينتظر منه اقتراف هذا الشر ويأتيه، حيث يستخدم (الباث)/إبليس آلية التضاد التي تتمثل في حجة (النموذج وعكس النموذج) Le Model et L' anti-model"، إذ يعمد (الباث) إلى إيجاد تناقض يثبت صواب موقفه(١٧٦).

- **ثالثا: التفخيم:**

يعني المقوم التفخيمي amplification "الاكتفاء بتفخيم الأفكار المتفق عليها عند كل المستمعين"(١٧٧)، وهذا يتفق مع باب المبالغة والإغراق والغلو في الموروث العربي بلاغة وأدبا، وقد تجلَّى في غير موقف من مواقف الأجوبة المسكتة في باب الأجوبة الهزلية، واتسم بقدر هائل من النجاعة المتمثلة في القدرة على إسكات الخصم من خلال أحد سبيلين:

الأول: المبالغة في إبراز عوار رأيه.

الثاني: المبالغة في تجريحه وإهانته.

وتتبدى المبالغة في إبراز خطل رأي المخاطَب في الموقف التالي:

- أتى أبو موسى المكفوف مؤدب الحسن بن رجا نخاسا فقال له: أطلب حمارا ليس بالصغير المحتقر، ولا بالكبير المشتهر، إن خلا الطريق تدفق، وإن كثر الزحام ترفق، لا يصدم بي السواري ولا يدخلني تحت البراري، إن أكثرت علفه شكر وإن أقللته صبر، إن حركته هام وإن ركبه غيري قام. قال النخاس: ياعبد الله اصبر قليلا ، فإن مسخ القاضي حمارا أصبت حاجتك".

حيث يعتمد (الباث) في إبراز ما ينطوي عليه طلب المخاطب من مبالغة تتمثل في هذه المواصفات النادرة للحمار المطلوب على مقابلة هذ المبالغة بمبالغةٍ أشد وغلوٍ أكبر يتمثل في إحالة المخاطَب إلى انتظار تحقيق هذا الاحتمال المستحيل المتمثل في مسخ القاضي حمارا، وما يحقق النجاعة الحجاجية المتمثلة في سكوت الخصم ولواذه بالصمت هو ما تحقق من دفع المبالغة بمبالغة من جنسها على مذهب "لا يفل الحديد إلا الحديد"، لكن هذه المبالغة تزيد على الأولى في المقدار وتناقضها في الاتجاه.

ويتبدى السبيل الثاني للمبالغة المتحققة في تجريح المخاطب وإهانته في الموقف التالي:

- (١١٢٦) أخذ رجل من لحية ثمامة قذاة، وكان عظيم الأنف، فقال له: ليس يمنعني من أن أقول لك: دفع الله عنك السّوء ألا أن يقع أنفك هذا.

حيث اعتمد (الباث) على ما اتفق عليه المستمعون ودلت عليه الشواهد من عِظم أنف ثمامة، فساق حجتة مدعمة بهذه المبالغة التي عملت على تفخيم حجم هذا الأنف تأكيدا على سوء حاله، وسعيا إلى إفحامه ودفعه إلى السكوت مؤثرا السلامة في الصمت، بدلا من الإمعان في الإهانة من جراء مواجهة هذه الزراية المقصودة.

الخاتمة وأهم نتائج الدراسة

- استخدمت هذه الدراسة آليات النقد الثقافي والتداولية في تحليل الخطاب الحجاجي، وذلك على الرغم مما يبدو– في الدراسات النقدية المعاصرة - من فصل تعسفي بين تحليل الخطاب الأدبيمن جانب والنقد الثقافي من جانب آخر .. وقد راهنت الدراسة على حقيقة منهجية مؤداها أنه لا تعارض بين المناهج النقدية طالما تسعى جميعها إلى إضاءة الظواهر الإنسانية ..

- برزت خصيصة "الإيجاز" بوصفها إحدى أهم آليات الحجاج/الإسكات في الجوابات الهزلية وأبرز الخصائص التي عبَّرت عن السياق الحضاري العربي الذي أنتج هذه المواقف، وبدا أن ثمة علاقة وثقى بين النزوع الجمالي المتأصل في أصول السياق الثقافي العربي إلى الإيجاز بلاغة وأدبا - من جانب - وبين ضرورة أن يكون الحجاج مسكتا لا يستدعي استئنافا ولا نقضا كما هي الحال في سياق الأجوبة المسكتة – من جانب آخر –

- وتبرز أهمية التنغيم بوصفه خصيصة ذات تأثير كبير في تحقيق الغاية الحجاجية من هذه الجوابات المسكتة، حيث عبرت هذه المواقف الحجاجية عن المنحى التنغيمي في الحضارة العربية الشفاهية وتعددت تجلياتها في الأجوبة المسكتة من خلال توظيف القالب الموسيقي الشعري في كثير من المواقف أو توظيف جماليات البديع اللفظي من مثل الجناس والسجع ..

- وتأتي التناظرية الحجاجية لتمثل إحدى أكبر الآليات الناجعة لتحقيق غاية إسكات المخاطَب وإفحامه، وهي في الوقت ذاته تعبر عن ملامح الخطاب الثقافي والحضاري العربي، والمقصود بالتناظرية أن العبارة الحجاجية تتشكل وفق صيغة تناظرية، فهناك دائما موازنة بين طرفين، بقطع النظر عن علاقة هذين الطرفين ببعضهما، فقد يتوازيان في تسويغ الموقف الحجاجي، وقد يتناقضان في ذلك، حيث يسوّغ

الضعف المقصود في أحد الطرفين قوة موقف الطرف الآخر، وبالطبع - والحال هذه - أن يعبِّر الطرف الأقوى في العبارة التناظرية عن موقف (الباث)، في حين يعبِّر الطرف الآخر عن الموقف المغاير.

وتتعدد الأشكال التي من خلالها يتم عرض التناظرية الحجاجية في مواقف الأجوبة المسكتة في باب الأجوبة الهزلية، فقد تفرض التناظرية نفسها على (الإيتوس) حين يُواجه من قبل (الباتوس) بعبارة تحمل مقابلة تناظرية تفرض على (الإيتوس) الاختيار من بين نقيضين، وقد يختلق (الإيتوس) هذه التناظرية الحجاجية حين يصنع – بنفسه – التعبير القائم على التضاد الصارخ.

ويتجلَّى اختلاف آخر بين المواقف التي تقوم على التناظرية الحجاجية بين ما يمكن أن نطلق عليه (تناظرية الإنكار) و(تناظرية الإقرار)، انطلاقا من موقف (الباث)، حيث يتفق أن ينكر (الباث) موقف المخاطَب، وفي هذه الحال ينتمي الموقف الحجاجي إلى تناظرية الإنكار، كما يتفق أن يتوافق موقف (الباث) مع موقف المخاطَب– ظاهريا فقط - وفي هذه الحال ينتمي الموقف الحجاجي إلى تناظرية الإقرار، حيث تقوم التناظرية الحجاجية على الموازاة بين الموقفين الحجاجيين، وليس على التضاد بينهما، كما هي الحال في (تناظرية الإنكار).

وتتعدد وجوه تناظرية الإقرار بين تناظرية لفظية وتركيبية ومجازية وتقابلية، في حين تمثل تناظرية الإنكار الآلية الأكثر نجاعة بالمقارنة مع تناظرية الإنكار لأنها تتأسس على إقرار (الباث) بموقف خصمه، تمهيدا لنقضه، أو – بعبارة أخرى – يستخدم (الباث) حجة الخصم في نقض حجة الخصم، ويتسق هذا الضرب مع الآلية الحجاجية التي أطلق عليها الحجاجيون اسم (المعارضة بقلب الحجة).

- وتمثل المغالطات الحجاجية ملمحا ملحوظا في الخطاب الحجاجي للأجوبة المسكتة، حيث دفع المنعطف التاريخي المتمثل في الاحتراب السياسي والمذهبي في اتجاه تكريس هذه الآلية الحجاجية على وجه ملحوظ، وقد تعددت وجوه المغالطات الحجاجية في باب الجوابات الهزلية حيث بدت

تجلياتها في اثننتى عشرة صورة هي (المشترك اللفظي، والمراوغة الدلالية، والاستعارة المغالطة، والتشبيه المغالط، والإيهام والمخايلة، وقطع العبارة عن سياقها، والإغراق والغلو، والتجاهل، والمقابلة الزائفة، والقياس المضلل، والسخرية المجردة أو سفسطة السخرية).

- ويأتي الاستدلال ليمثل أحد الآليات الناجعة في الأجوبة المسكتة من خلال تجلياته المختلفة كما هي الحال في القانون الأول من قوانين السلم الحجاجي (قانون تبديل السلم) أو دلالة الكل على الجزء أو دلالة الحاضر على الغائب ..

- وتمثل الشواهد ملمحا مهما من ملامح الحجاج في الأجوبة المسكتة حيث تتسق مع النزوع الحضاري العربي الملحوظ إلى الاعتداد بالماضي وتقديس الموروث، فكان أن تضخمت مساحة الشواهد التي تنتمي إلى القرآن الكريم على حساب الشواهد التي تنتمي للأمثال العربية، حيث حقق هذا التوجه قدرا من الدهشة الفنية المؤسسة على مراوغة المسافة بين نقيضين هما السياق الهزلي والسياق المقدس

- ويتجلَّى دور الموجهات التعبيرية في ترسيخ أركان الحجة المبسوطة في باب الجوابات الهزلية في كتاب الأجوبة المسكتة وذلك من خلال أساليب النفي والشرط والتأكيد والتكرار والإسهاب والالتفات في الأزمنة وفي الضمائر والتلميح والاستفهام وأدوات الربط والعطف وبلغت ذروتها في باب التعبير المجازي حيث تجسدت خصائص التوجهات المجازية في الخطاب الثقافي العربي، كما تجلَّت آلية التساؤل بوصفها أسلوبا ناجعا في تمكين الحجة لدى المتلقي ..

- وقد تجسدت خصوصيات الخطاب الحجاجي العربي في باب الجوابات الهزلية من خلال تفصيل الاختلافات السياقية بين النسق الثقافي العربي المتمثل الذي كانت هذه المواقف من باب الجوابات الهزلية من تجلياته، والنسق الثقافي الأوربي المعاصر وجذوره الأرسطية القديمة التي تمخضت عما

وضعه أرسطو ورسخه (ماير) و(بيرلمان) من تصور لثلاثية وسائل التحاجج: (الإيتوس)، و(الباتوس)، و(اللوجوس).

- وبعدُ فهذه الدراسة قد طرحت عددا من التساؤلات المنهجية يمكن أن تعد مهادا لعدد من الدراسات حول القيم الحجاجية في بقية أبواب كتاب الأجوبة المسكتة، وعلاقة السياق الهزلي في الجوابات الهزلية بالتكوينات الحجاجية في هذه المواقف، وهي القضايا التي لم يقف عليها الدرس المنهجي حتى حينه.

- **الهوامش:**

(١) د. مريم طحار، المثاقفة وتحليل الخطاب علا ة تقاطع أم احتواء، دراسة منشورة ضمن أعمال المؤتمر الدولي ا سادس للجمعية ا مصرية للنقد الأدبي، القاهرة، ٢٢-٢٤أبريل، ٢٠١٤م، والتي صدرت في العام نفسه في كتاب من جزئين عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، ينظر الجزء الأول، صـ٢٩٤.

(٢) ينظر سارة ميلز، الخطاب، ترجم يوسف بغول، مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، الجمهورية الجزائرية، ٢٠٠٤م، صـ٢.

(٣) السابق، صـ٥.

(٤) ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل ا ناقد الأدبي إضاءة لأ ثر من سبعين تيارا و ا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، لبنان-المغرب، الطبعة ا ثالثة، ٢٠٠٣م، صـ٢٠١٦، وينظر تعريفات أخرى لتحليل الخطاب .. أوليفي روبول، لغة التربية تحليل الخطاب البيداغوجي، ترجمة عمر أوكان، ا ناشر دار أفريقيا الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢، صـ٤١-٤٢.

(٥) ينظر محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي درا لغوية تطبيقية في ضوء ية الاتصال، مكتبة ا نهضة المصرية، ا قاهرة، ٢٠٠٢، صـ (ب).

(٦) ينظر ج.ب براون و و. ج. بول، حليل الخطاب، رجمة وتعليق محمد لطفي الزلطي ومنير التركي، ا ناشر جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٧م، صـ ٥٩.

(٧)د. عبد الله محمد الغذامي: النقد ا ثقافي قراءة في الأنساق ا ثقافية العربية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، صـ ١٨.

(٨) أوليفي روبول، مدخل إلى ا خطابة، المطابع الجامعية الفرنسية، الطبعة ا ثانية، ١٩٩٤م، ص٤، نقلا عن د.سامية الدريدي، دراسات في الحجاج قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٤.

(٩) (بيرلمان) وتيتكا، مصنف في الحجاج: الخطابة الجديدة، المطابع الجامعية، ليون، فرنسا، ١٩٨١م، ج١، ص٩٢، نقلا عن د . سامية الدريدي، دراسات في الحجاج، ص١٤.

(١٠) ا ن أبي عون (إبرا م بن محمد بن أحمد)، الأجوبة المسكتة، دراسة وتحقيق د. مي أحمد يوسف، الناشر عين لدراسات والبحوث الإ انية والاجتماعية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، صـ٣.

(١١) كما هي الحال في المواقف أرقام (١١٤١) و(١٣١٥) و(١٣١٦) و(١٣٢١).

(١٢) كما هي الحال في المواقف أرقام (١٢٢٣) و(١٣١١) و(١٣٢٠) و(١٣٣٣).

(١٣) كما هي الحال في المواقف أرقام (١١٢٣) و(١١٤٥) و(١١٦٩) و(١٢٥٩) و(١٣١٧) و(١٣١٩).

(١٤) كما في المواقف أرقام (١١٤٤) و(١١٥٣) و(١١٦٩) و(١٢٣٩) و(١٣٠١) و(١٣١٣).

(١٥) كما هي الحال في المواقف أرقام (١١١٩) و(١١٢٦) و(١١٢٨) و(١١٢٩) و(١١٣٠) و(١١٣٥).

(١٦) كما هي الحال في المواقف أرقام (١١١٩) و(١١٢٣) و(١١٢٦) و(١١٣٥) و(١١٤٦).

(١٧) نظر أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أ مد بن منصور الإبشيهي، المستطرف في ل فن مستظرف، تحقيق سعد حسن محمد، مكتبة الصفا، ا اهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، الباب الثامن، صـ٧٤ .

وقد تواترت اكتب التي تحمل اسم "الأجوبة ا سكتة" في المكتبة العربية احديثة، ولعل أولها ظهورا ما كتبه السيد/ أحمد صابروجمع من خلا عددا هائلا من مواقف المحاجة في الأدب العربي مبتدئا بالقرآن الكريم، فالحديث الشريف، ثم ما ينسب إلى أدباء العرب وحكمائ م شعرا ونثرا، وصدر الكتاب عن مكتبة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٦٨هـ١٩٤٩م، ثم تتابعت الكتب التي تحمل عنوان الأجوبة المسكتة تتابعا ملحوظا يتعامل مع مواقف الأجوبة المسكتة، لا بوصفها موضوعا أدبيا، ولكن بوصفها جنسا من أجناس الأدب العربي قصَّر الدارسون في استجلاء خصائ ه وتحديد سماته، فوضع محمد صالح العاني كتابا أطلق عليه اسم "الأجوبة ا سكتة"، جمع فيه ا تيسر له من مواقف حجاجية تنوعت – أيضا – بين النصوص القرآنية والمواقف البشرية، وبين النثر والشعر،

وبين الجد والهزل، وصدر الكتاب في العاصمة العراقية بغداد سنة ١٩٨٥، م كتب مأمون بن محي الدين الجنان تابا آخر تحت اسم "الأجوبة ا سكتة"، ذيَّلَ عنوانه بالعبارة التالية: "مختارات من الأجوبة المفحمة البليغة التي تقطع حجة الخصم من القرآن والسنة وكلام الأنبياء والحكماء"، وصدر الكتاب عن دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٩٣مـ، ثم أصدر محمد إبراهيم سليم كتابا أسماه "الأجوبة المسكتة في أدبنا العربي عن دار الطلائع للنشر والتوزيع، بالقاهرة، سنة ١٩٩٦مـ.

([١٨]) ظر مقدمة المحقق د. مي أحمد يوسف لكتاب الأجوبة المسكتة، صـ٨٠.

([١٩]) السابق، صـ٧٩.

([٢٠])Perelman، Traite de l argumentation; lounouvelle rhetorique. Preface de Michel Meyer. Bruxellees: Universite de Bruxelle، 1990 ed. 5، 259 p.

وينظر محمد سالم الطلبة، الحجاج في البلاغةالمعاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، صـ ١٢٨.

([٢١]) رسائل الجاحظ (مفاخرة الجواري والغلمان)، تحقيق عبد السلام هارون، كتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٩-١٩٧٩، صـ٢٢، وينظر الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، اقاهرة، ١٣٨٤هـ=١٩٦٥م/ ١٣٨٩هـ=١٩٦٩م

، جـ٣، صـ٤٠.

([٢٢])ك. نيلووف وآخرون: اقرن العشرون امداخل التاريخية والفلسفية والنفسية، ترجمة إ ماعيل عبد الغاني، امجلس الأعلى للثقافة، اقاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ص ٢٥٢، وينظر أيضا د. محسنجاسمالموسوي: النظريةوالنقدا ثقافي،المؤسسةالعربيةللدراساتوالنشر،بيروت،الطبعة الأولى، ٢٠٠٥،ص ١٢، وينظر أيضا د. بدالله محمد ا غذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، صـ١٨.

([23])Vincent B. Leitch: Cultural criticism literary theory posts structuralism، Columbia University Press،١٩٩٢،p186.

([٢٤]) ينظر د. عبد الله محمد الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ا اهرة، ٢٠١٠م، صـ١٧ .

([٢٥]) وهي الدعوة التي أطلقها د. محمد ا غذامي "في ونس في ندوة عن الشعر عقدت في ١٩٩٧/٩/٢٢م" وكررها "في مقالة في جريدة الحياة (أكتوبر) ١٩٩٨م" ينظر د. محمد الغذامي، النقد الثقافي دراسة في الأنساق الثقافية العربية، صـ١٢.

([26]) Vincent B. Leitch; Cultural Criticism .IX

(٢٧)د.عبداللهمحمدا غذاميودعبدا نبياصطيف: قدثقافيأمنقدأدبي،دارالفكر ،دمشق،سورية،الطبعةالأولى، ٢٠٠٤م، صـ١٣٢.

(٢٨) ينظر د. عبد ا رحيم الكردي، نقد المنهج في الدراسات الأدبية، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٤م، صـ ١٧١.

(29)Nouveau vocabulaire phiolosophique: Armand Cuvillier.Published by Armand Colin،1967 .p 21.

(٣٠) د. عبد ا رحيم الكردي، نقد المنهج في الدراسات الأدبية، صـ١٧١.

(٣١) السابق، صـ١٧٢.

(٣٢) ينظر دومينيك مانفونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجمهورية الجزائرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، صـ١٠.

(٣٣) ينظر التداوليات و حليل الخطاب، مجلد يحتوي على مجموعة من الدراسات بإشراف د. حافظ علوي ود. منتصر عبد الرحيم، دار كنوز ا معرفة، عمان، الأردن، ٢٠١٤، المقدمة، وقد توزع هذا الكتاب بين محورين، اختص المحور الثاني بعنوان (تداوليات الخطاب) و انت غايته التي رسمها المحرران الإفصاح عن "إ انية الإفادة من المنظور التداولي في الكشف عن آ يات الخطاب وتحديد أغراضه بوصفه نشاطا لغويا يكشف عن كيفية اشتغال اللغة داخل المجتمع".

(٣٤)د. عز الدين ا ناصرة: النقد الثقافي المقارن، دار مجدلاوي للنشر، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، صـ ٩و١٢ و٢٢٩، وينظر للدكتور عز الدين ا مناصرة أيضا علم التناص والتلاص، دار مجدلاوي، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، صـ١١ ود. مصلح النجار وأخرون: الدراسات الثقافية والدراسات ما بعد ا كولونيالية، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٨، ص ١١٧.

(٣٥) ينظر المثل لدى الميداني(أبو ا فضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري (ت٥١٨هـ)، جمع الأمثال، قدم له وعلَّ عليه نعيم حسن زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت،جـ٢، صـ111 .

(٣٦) وقد تناول د. عزالدين إسماعيل هذا الربط بين وحدة ا بيت من جانب وفنون ا خرفة العـ بية من جانب آخر في دراسته الأ س الجمالية في النقد العربي القديم عرض وتفسير ومقارنة، صـ ٢١٧نقلا عن:

- Encyclopedia Of Eslam، voi 1. P 364.

(٣٧)وقد أشار الأستاذ أحمد أمين إلى ذلك في كتابه "فجر الإسلام" حين تناول اهتمام العقل العربي بالجزئيات وانعكاس ذلك على الشعر العربي الذي خلا من القصائد القصصية (الملاحم) كالإلياذة والأوديسا، وامتلأ بالحكم القصار، ينظر أحمد أمين، فجر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، صـ٧٠-٧١.

(٣٨) والإشارة هنا إلى حضارات متعددة مثل الحضارة الفرعونية والحضارة اليونانية والحضارة الرومانية.. ينظر د. أحمد عتمان، الأدب الإغريقي تراثا إنسانيا وعالميا، لم المعرفة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٨م،ص٢٥.

(٣٩) ابن أبي عون (إبراهيم بن أحمد)، الأجوبة المسكتة، دراسة وتحقيق: د. مي أحمد يوسف، صـ٣.

(٤٠) د. عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت)، صـ٢٧٤.

(٤١) السابق، نفسه.

(٤٢) ظر أبو هلال العسكري (أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد (ت٣٨٢هـ))، رسالة في التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم، تحقيق ودراسة أ.د عباس أرجيلة، حوليات الآداب والعلوم الإنسانية، إدارة النشر العلمي، جامعة الكويت، الحولية السابعة والعشرون، ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م، صـ ٩٣.

(٤٣) د. عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، صـ٢٧٤.

(٤٤)شروح التلخيص (وتشمل إلى جانب تلخيص القزويني مختصر سعد الدين التفتازاني ومواهب الفتاح المغربي وعروس الأفراح للسبكي وقد وردت بالهامش كتاب الإيضاح لقزويني وحاشية الدسوقي)، دار السرور، بيروت، لبنان، (د-ت)، الجزء الثالث، صـ١٥٩.

(٤٥) الأجوبة المسكتة، صـ١٩٣.

(٤٦)ابن رشيق القيرواني (أبو علي الحسن الأزدي المتوفى٤٦٣هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، المحقق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ=١٩٨١م، جـ١، صـ١٨٦ .

(٤٧)السابق، نفسه.

(٤٨) ينظر د. سامية الدريني، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١١م، صـ١٢٧.

(٤٩) حول جذور الاعتدادبالنغم والإيقاع في أصول الحضارة العربية ينظر د. عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، صـ ١٨٧ و١٩٨ و٢١٠ و٢١٧ و٢٢٥ و٢٧٣ و٢٧٤ و٢٨٨.

(٥٠) ومن تجليات ذلك أن القافية العربية لم تقف عند مجرد التوازي الصوتي أو الوزني كما هي الحال في صورة القافية في اللغات السامية، بل تجاوزت ذلك إلى إن البيت الشعري كيان يحد بعدد مخصوص من التفعيلات تطبيقا

لمقتضيات البحر العروضي، (ينظر د. عوني عبد الرؤوف، ا ية والأصوات اللغوية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧م، صـ١٠٣) وقد أشارتالمستشرقة الأ ية آنا ماري مل والمستشرق جوزيف فون هامر إلى مثل ذلك في الموازنة بين نسق القافية في الشعر العربي ونسقها في الآداب الأوربية، حتى أنهما شبها القافية ا بما تتسم به من تكثيف مشهود في عناصرها الإيقاعية بصافرة كاليبسو التي تحكي الميثولوجيا الإغريقية أنها ا طاعت – لفرط تأثيرها – أن تنثر الخدر في أعصاب أوديسيوس وتعطل قدرته على المقاومة، تقول آنا ماري شاميل: ((إن السحر العظيم الذي نحسُّه في الشعر العربي لا يكمن في الصورة والحركة فحسب، و كمن فيما تنطوي عليه وحدة ا قافية من روعة أيضًا، فهذه تدوي في الأذن العربية دوي الصفارة الساحرة التي أطللقتها ((كاليبسو)) وزميلاتُها من يات البحر فأسرن بها ((أوديسيوس)) بطل ملحمة ((هوميروس)) وزملاءه البحارة وعطلن إراد م عن المقاومة))

- Annemarie schimmel، mystis che Dimensionen des

Islam، Aalen 1979s.13.

(٥١) وقد أ عدد كبير من الدارسين إلى ما اتسق من الإ قاع التنغيمي في فنون القول في الثقافة العربية القديمة مع الإيقاع الزخرفي في فنون الرسم والنحت العربي ليشكلا حا مهما من ملامح الحضارة العربية وخصيصة مائزة من خصائصها، (ينظر عز الدين إ ماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، صـ ٢١٥ و٢١٧) .

(٥٢) ينظر الأجوبة المسكتة، صـ٢١٠ .

(٥٣) ينظر إبراهيم عبد امنعم إبراهيم، بلاغة الحجاج في الشعر العربي شعر ابن الرومي نموذجا، القاهرة، مكتبة الآداب، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧مـ، صـ ٨٥، ويدرج أوليفي روبول هذه الآلية الحجاجية ضمن الحجج المؤسسة لبنية الواقع، ث تتيح هذه الآلية لديه إقامة مقارنة بين طرفين متناقضين، حين يعمد (الباث) إلى خلق هذا التناقض الذي دائما ما ينتهي لصالح موقفه، ينظر سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي، صـ٢٤٨.

(٥٤) د. صلاح عيد، التناظر الدلالي في الشعر العربي، مكتبة الشباب، اقاهرة، (د.ت)، صـ٦ وما بعدها.

(٥٥) ينظر د. محمد عبد المطلب، الثنائية في الفكر البلاغي، سلسلة دراسات ية وإسلامية، مركز اللغات الأجبية وا مة بجامعة القاهرة، المجلد السابع، ١٤١٨-١٩٨٨، صـ ١٥٩-١٧٦.

(٥٦) د. عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، صـ٢١٧وقد قدم الدكتور عز الدين إسماعيل تفسيرا لهذا الجنوح العربي إلى التناظرية التكرارية الدائرية تمثل في البيئة الصحراوية و ا تتسم به من أبعاد متعادلة على مستوى ا يابس والأفق .. ينظر السابق، صـ ٢٢٩.

(٥٧) د. عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، صـ٢٧٥.

(٥٨) الأجوبة المسكتة، صـ٩٠.

(٥٩) وصفة المأبون إذا جاءت على هذا الوجه تعني المتهم بعيب أو وصمة وتدل شواهدها على من تناله ألسنة الناس في شرفه، ينظر لسان العرب، دار الحديث، القاهرة،١٤٣٤هـ=٢٠١٣م،المجلد الأول، صـ٥٧ .

(٦٠) الأجوبة المسكتة، صـ٢٢٧.

(٦١) نظر موسوعة الفرق والمذاهب في العالم الإسلامي، إشراف وتقديم الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة، رقم ٦، القاهرة، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م، صـ٥١٩-٥٢٣.

(٦٢) ينظر الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ)،الملل والنحل، صححه وعلَّ عليه الأستاذ أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م،ج١، صـ٦.

(٦٣)ينظرالجرجاني (عليبنمحمد)،التعريفات،القاهرة، ١٣٠٦هـ،مادةالقدرية.

(٦٤) وبعد هامبلين قدَّم الهولنديان فان إيمرن وروب خروتندور مقالتهما الذائعة "السفسطات من منظور تداولي جدلي"، ثم قدم والطن دوجلاس عددا من الكتب والمقالات تتناول معالم الغالطات السوفسطائية وملامحها، ينظر د. محمد سالم الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، صـ١٩٦-١٩٧.

(65)Ch. Plantin Essais sur l،argumentation، ed. Kime، paris، 1990، p 203.

(٦٦) يراجع رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، دارالكتابالجديدالمتحدة،بيروت،الطبعةالأولى، ٢٠١٠مصـ١٨.

(٦٧)عبد الله صولة، الحجاج أطرة ومنطلقاته و ياته من خلال مصنف في الحجاج، الطابة الجديدة برلمان و يكا، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، تونس، جامعة الآداب والعلوم الإنسانية بمنوبة، ١٩٩٨م، صـ٢٥.

(٦٨) ينظر حاتم عبيد، (الباتوس) من الطابة إلى حليل الخطاب، مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه و جالاته "دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة"، إعداد وتقديم حافظ إسماعيل علوي، الأردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠م، جـ٤، صـ٧٣.

(69)D. Walton، The Place of emotion in Argument، University Park; The Pennsylvania State University Press، 1992، P 253 .

(٧٠) ﴿حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فِي سَمِّ الخِيَاطِ﴾ {الأعراف:٤٠}.

(٧١) رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة ..، صـ١٣.

(٧٢) رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة ..، صـ٦٦.

(٧٣) رشيد الراضي، الحجاج وا غالطة، صـ٦٠.

(٧٤) ينظر عادل مصطفى، ا غالطات المنطقية، صـ ١٣٥-١٣٦.

(٧٥) ينظر عادل مصطفى، ا غالطات المنطقية، صأ١٧٤-١٧٥.

(٧٦) ينظر أسرار البلاغة، صـ ٢٨٧-٢٩٦.

(٧٧) أسرار البلاغة، صـ٢٨٧-٢٩٦.

(٧٨) {يس:٢٢}.

(٧٩) {البقرة: ٢٤٨}.

(٨٠) {البقرة: ٢٠}.

(٨١) {يس:٣٨} .

(٨٢) {طه:٦٨}.

(٨٣)أخرجه مسلم، والنسائي وأبو داود والبزار وا ترمذي وابن أ يشيبة يمصنفهومسندهوأبويعلى وأبونعيم في المستخرج ومنطريقهابنحجر في نتائج الأفكار وابن حبانوالطبرانيف يالدعاء وأحمد والبيهقي في الدعوات الكبير وابن السني في عمل اليوم والليلة والبغوي في الشمائل.

(٨٤) ينظر مقدمة التحقيق، صـ ٥ و٣٦-٣٧ والتنوخي (القاضي المحسن بن علي)، نشوار امحاضرة وأ بار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٩٧١-١٩٧٣، جـ٣، صـ١٨٤.

(٨٥) {السجدة: ٧}.

(٨٦)سبقت الإشارة إلى هذا المصطلح في الحديث عن قضية الاستعارة امغالطة .

(٨٧) ينظر رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة، صـ ٤٣.

(٨٨) رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة ..، صـ ٣٠.

(٨٩) رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة، صـ ٣٠.

(٩٠) ينظر د. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي، صـ ١٦٦ .

(٩١) حول تجليات الإقناع وا تأثير في هذا اللون من السخرية المغالطة ينظر عماد عبد اللطيف، استراتيجيات الإ ناع والتأثير في الخطاب السياسي (خطب الرئيس السادات نموذجا)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م، صـ ١٠٨.

([٩٢]) ينظر حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مقال منشور بمجلة عالم الفكر، عدد وليو سبتمبر ٢٠٠١، صـ١١٠.

([٩٣]) ينظر د. رضوان الرقبي، الاستدلال الحجاجي التداولي وآيات اشتغاله، مقال منشور بمجلة عالم الفكر، صـ٩٨.

([٩٤]) ينظر الاستدلال الحجاجي التداولي وآيات اشتغاله، د. رضوان الرقبي، مقال منشور بمجلة عالم الفكر، صـ ٩٨، ود. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو ا كوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، صـ ٢٧٨.

([٩٥]) ينظر الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات ا تغاله، د. رضوان الرقبي، مقال منشور بمجلة عالم الفكر، صـ ٩٨.

([٩٦]) د. عبد الرحمن، اللسان والميزان، صـ٢٧٧.

([٩٧]) السابق، صـ٢٧٨.

([٩٨]) الموقف رقم (١٢٩٦).

([٩٩]) الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، صـ ٢٣٩.

([١٠٠]) ينظر د. عز ادين إ ماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، صـ٢٢٤-٢٢٥.

([١٠١]) ينظر ا سابق نفسه و

- Ellen Churchill Semple : Influences of Geographic Environment. London &Company، 1937، p.18

([١٠٢]) {ا مائدة:٤٢}.

([١٠٣]) محمد سالم الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، صـ١٣١-١٣٢.

([١٠٤]) هي المواقف أرقام (١١٢٧) و(١١٢٨) و(١١٣٠) و(١١٥٤) و(١١٥٥) و(١١٠٩) و(١٢٤٦) و(١٢٦٤) و(١٢٨١) و(١٣٢٧) و(١٣٣٥) و(١٣٧٤) و(١٣٣٥) و(١٣٧٤) و(١٣٨٠) و(١٣٨٤) و(١٣٨٨).

([١٠٥]) هو الموقف رقم (١١٤٤).

([١٠٦]) وأرقامهما (١٢٠٦) و(١٢٢٣).

([١٠٧]) {لقمان:١٩}.

([١٠٨]) {المطَّففين:٢٩}.

([١٠٩]) {البقرة: ٢٧}.

([١١٠]) محمد سالم الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، صـ١٣١-١٣٢.

([١١١]) مجمع الأمثال، ا مجلد الثاني، صـ٤٦٩.

([١١٢]) جمع الأمثال، ا مجلد الثاني،صـ٣٥٥ .

([١١٣]) نظر د. على الشبعان، الحجاج بين المنوال والمثال، صـ٢٧، وحمو النقاري، التحاجج، صـ١٩٠، ود. محمد سيد عبد العال، بلاغة الحجاج في الشعر القديم، صـ٥٠-٥١.

([١١٤]) د. علي الشبعان، بحوث في البلاغة ا جديدة ا ضايا والتحولات من تقنيات الجدل إلى إيطيقا الاختلاف، تبة المتنبي، الدمام، السعودية، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢مـ، صـ٥٧.

([١١٥]) {المسد: ١}.

([١١٦]) {آل عمران: ١٥٩}.

([١١٧]) (سورة النمل، آية ٣١).

([١١٨]) {ا ؤمنون:١٠٨}.

([١١٩]) {الحجر:٤٦}.

([١٢٠]) {القصص:١٣}.

([١٢١]) محمد سالم الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، صـ١٣٢.

([١٢٢]) ينظر محمد سالم الطلبة، الحجاج في البلاغة ا معاصرة، صـ١١٦.

([١٢٣]) ينظر إيهاب المقراني، المضامين ا حجاجية في المصطلح البلاغي تأصيل ودراسة، مقال منشور بمجلة كلية دار العلوم جامعة الفيوم، العدد ٣٢، ربيع ٢٠١٣، صـ٢٠١-٢٨٤.

([124])David Cristal ،Dictionary of Linguistics and Phonetics ،4th ed. ،1997 ،Blackwell Publishers ،U.K ،p. 357-358

([١٢٥]) محمد سالم الطلبة، الحجاج في البلاغة ا معاصرة، صـ ١٨٣.

([١٢٦]) ينظر مقال الاستعارة والحجاج لميشال لوفيرن، ترجمة طاهر عزيز، مجلة المناظرة، العدد الرابع، مايو ١٩٩٢مـ، صـ٨٧، ود. سامية الدريني، دراسات في الحجاج، صـ١٠٩-١١٠، ويدلل ج. تامين على القيمة الإ ناعية للصورة من خلال ما يحكيه من قصة طريفة معبّرة روا عن روجي كايلو مؤداها أنه "كان يوجد في يويورك، فوق قنطرة بروكلين، متسول أعمى، سأله أحد ا مارة يوما عن معدل مدخوله النقدي الذي يجود به عليخ ا مارة يوميا، فأجاب المتسول الشقي بأنه المعدل نادرا ما يبلغ دولارين. وتناول ذلك الشخص المجهول ا لوحة

العالقة بصدره، والتي كتب عليها عبارة تصف العلة التي كان يعانيها، فكتب على ظهرها بدل ذلك عبارة أخرى ثم أعادها إلى موضعها. وخاطب الأعمى قوله: لقد كتبت على لوحتك عبارة سترفع بشكل لافت مداخيلك. سأعود بعد شهر لكي تخبرني بالنتيجة، وبعد عودة ذلك ا رجل خاطبه ذلك المتسول بقوله: كيف أشكرك؟ إنني أتلقى اليوم بين عشرة وخمسة عشر دولارا. إن هذا رائع! فما هي العبارة التي كتبتها على لوحتي والتي وفرت ببها كل هذه الصدقات؟ فأجاب الرجل: الأمر في غاية البساطة، لقد ا تبدلت بالعبارة الأ لية "أعمى منذ الولادة" عبارة "إن الربيع على الأبواب، وأنا لن أ تمتع بمشاهدته" ينظر:

- J. Tamine La Rehetorique،ed. A. Colin، Paris، 1997، p 7

(١٢٧) (سورة البقرة –آية ١٣٧).

(١٢٨) ينظر ميشال تيرن، الاستعارة والحجاج، ترجمة طاهر عزيز، مقال منشور بمجلة المناظرة، ا عدد الرابع، مايو ١٩٩١م، صـ٨٧.

(١٢٩)المرزوقي (أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت٤٢١هـ)) : شرح ديوان الحماسة،تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والنشر،القاهرة، ١٩٥١،صـ:٨١.

(١٣٠)لآمدي (أبوا اسمالحسنبنبشربنيحيىالآمدي(ت٣٧٠هـ)) : الموازنة بين أبي تمام والبحتري، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة،1961 ، صـ ٦.

(١٣١) حول هاتين الوظيفتين (الإفهامية وا جاجية) للبيان العربي نظر محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، المغرب، إفريقيا الشرق، ا طبعة الأولى، ١٩٩٩، صـ ١٩٣-١٩٥، وحول جنوح التصوير المجازي العربي إلى المدركات ا ية دون المدركات المعنوية، أو كما يطلق عليها د. عز الدين إسماعيل "الحسيات أو الصورة الأولى" في مقابل "ا عنويات أو الصورة ا ثانية"، ينظر الأسس ا جمالية في النقد العربي، صـ١٤٩.

(١٣٢) الصافات: ٦٥.

(١٣٣) الإسراء: ٢٤.

(١٣٤) ينظر ا ن سنان ا خفاجي (أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد الحلبي المتوفى ٤٦٦هـ)، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م، صـ١٤٠.

(١٣٥) ينظر إيهاب المقراني، المضامين الحجاجية في المصطلح البلاغي، صـ٢٠٦.

(١٣٦) د. امية الدريني الحسني، دراسات في الحجاج قراءة لنصوص مختارة من الأدب القديم، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، صـ١١٠-١١١.

(١٣٧) نظر نعيمة يعمران، الحجاج في كتاب المثل السائر لا ن الأثير، رسالة ماجستير، الجزائر، تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٢م، صـ٥٩-٦٠، وينظر محمد سيد عبد العال، بلاغة الحجاج في الشعر القديم، صـ٥٤.

(١٣٨) ينظر ميشال لوفيرن، الاستعارة والحجاج، صـ٨٧.

(١٣٩) د. ية الدريدي الحسني، دراسات في الحجاج، صـ١٠٩-١١٠).

(١٤٠) د. سامية الدريني، دراسات في الحجاج، صـ ١٠٩-١١٠.

(١٤١) إيلينا سيمينو، الاستعارة في الخطاب، ترجمة عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، اقاهرة، امجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٣م، صـ ٨٠-٨١.

(١٤٢) د. سامية الدريني الحسني، دراسات في الحجاج، صـ١٠٩-١١٠.

(١٤٣) وهي المواقف المرقمة بأرقام (١١١٩) و(١١٣٦) و(١١٥٣) و(١١٦٠) و(١١٦١) و(١١٦٥) و(١١٦٨) و(١١٧٥) و(١١٨٩) و(١١٩٧) و(١٢٠٣) و(١٢١١) و(١٢١٢) و(١٢٢٧) و(١٢٢٩) و(١٢٤٢) و(١٢٥١) و(١٢٥٣) و(١٢٥٥) و(١٢٦٣) و١٢٨٤) و(١٢٨٩) و(١٢٩٩) و(١٣٠٢) و(١٣٠٣) و(١٣٢٣) و(١٣٣٠) و(١٣٣٩) و(١٣٤٢) و(١٣٤٦) و(١٣٥٨) و(١٣٦٥) و(١٣٧٢) و(١٣٧٨).

(١٤٤) وهو أول المواقف ورودا في باب الجوابات ا هزلية.

(١٤٥) ينظر محمد سالم الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، صـ ١٣٤.

(146)The Shorter Oxford English Dictionary on Historical Principles ،Prepared By William little ،H. W. Fowler ،J. Coulson ،Revised and Edited by C.T. Onios ،Oxford ، At the Clareendon Press ،(1956)،p.1045.

(١٤٧) د. كمال عبد العزيز إبراهيم، بين قهر السلطة وسلطة الشعر دراسة للمفارقة في شعر حسن فتح الباب، كتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م، صـ١٤.

(١٤٨) نظر د. حسين نصار، الصرفة والإنباء بالغيب، كتبة مصر، القاهرة، ٢٠٠٠م، صـ٤١.

(١٤٩) نظر د. إيهاب محمد السيد المقراني، أ ر المنهج البلاغي للسكاكي وتلامذته في اتجاهات الإبداع الشعري حتى مطلع القرن العاشر الهجري، ر الة ماجستير مخطوطة، كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م، صـ١٧-٢١.

(١٥٠) د. عزا دينالمناصرة،النقدا ثقافيالمقارن،دار جدلاو للنشر،الأردن،الطبعة الأولى، ٢٠٠٥،صـ ٩.

(151)Aristoteles، Retorica، ed. Livre de boche، p 175.

نقلا عن د. محمد اولي، مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو و ايم (بيرلمان)، مقال منشور مجلة عالم الفكر، ا مجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب، الكويت، المجلد٤٠، ا عدد الثاني، اكتوبر نوفمبر ٢٠١١م، صـ١٢، وينظر باتريك شارودو ودومينيك مانغو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري و مادي صمود، تونس، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، ٢٠٠٨م، صـ٢٣، وتنتمي هذه الثلاثية الأرسطية إلى الأبعاد الثلاثة للإ ناع التي تتمثل في:

- أولا: أخلاق السائل (المحددات ا ياقية).
- ثانيا: صيير السامع في حالة نفسية ما (التأثير).
- ا قول نفسه، من حيث هو يثبت أو يبدو أنه يثبت.

نظر عيد بلبع، السياق وتوجيه الدلالة، ا اهرة، بلنسية للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، صـ٢١٦-٢١٧، ومحمد يد علي عبد العال، بلاغة الحجاج في الشعر القديم، صـ١٧.

(١٥٢) ينظر الحجاج في البلاغة ا معاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، د. محمد سالم الطلبة، صـ١٢٢.

(153) Traite de l argmentation ،p. 39-30.

(١٥٤) نظر د. محمد سيد علي عبد العال، بلاغة الحجاج في الشعر القديم، صـ ١٨.

(١٥٥) ينظر علي الشبعان، بحوث في البلاغة الجديدة: القضايا والتحولات (من تقنيات الجدل إلى إيطيقا الاختلاف)، الدمام، مكتبة المتنبي، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، صـ٤٢-٤٣، ومحمد علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشيل ميار، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حماد صمود، تونس، جامعة الآداب والعلوم الإنسانية بمنوبة، ١٩٩٨م، صـ ٣٩٨، ود. محمد سيد علي عبد العال، بلاغة الحجاج في الشعر القديم(حجاج الشا ر شفيعا ومحرضا)، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م، صـ١٩-٢٠.

(156)Aristote، Rehetorique، ed. Flammarion، Paris، 2017، p 261-262 .

(١٥٧) ينظر مقدمة ا تحقيق، صـ ٦١.

(١٥٨) ينظر الأجوبة المسكتة، صـ ٣.

(١٥٩) ينظر – مثلا – المواقف أرقام (١١٦٠) و(١١٨٩) و(١٢٥٣).

(١٦٠) كما في المواقف أرقام (١١٩٢) و(١١٣٥) و(١١٤٦) و(١١٥٢) و(١١٦٢).

(١٦١) كما في المواقف أرقام (١١٧٠) و(١٢٣٠) و(١٢٤٩).

(١٦٢) وينظر للمزيد من الشواهد على سبيل المثال المواقف أرقام (١٢٢٥) (١١٥٣) و(١١٥٩).

([١٦٣]) للمزيد من الشواهد ينظر على سبيل المثال المواقف أرقام (١١٢٢) و(١١٣٠) و(١١٥٧).

([164])Meyer، Questions de rhetorique; Langage،raisonet seduction. Paris. Ed. Librairie Generale Francaise، 1993، p 43-44.

([١٦٥]) ينظر د. رضوان الرقبي، الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله، مقال منشور بمجلة عالم الفكر، الكويت، العدد الثاني، امجلد الأربعين، أكتوبر د مبر ٢٠١١م، صـ٨٢، وينظر طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م، صـ٦٥.

([166])Michel Patillon، Elements de rhetorique classique، ed. Flammarion، Paris، 1990، p 69.

([١٦٧]) حول هذه القسمة الحجاجية ينظر علي الشبعان، الحجاج بين المنوال والمثال، ص٢٤-٢٥، ومحمد سيد عبد العال، بلاغة الحجاج في الشعر ا ديم ..، صـ٧٣.

([١٦٨]) رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، صـ١٠٠.

([١٦٩]) محمد سالم الطلبة، الحجاج في البلاغة ا اصرة، صـ١٩٤).

([170])Aristote، Rehetorique، p 85.

([171])Aristote، Rehetorique، p 261-262 .

([172])Rehetorique، p 188-189.

([١٧٣]) أرسطو، اخطابة، ترجمة عبد الرحمن بدوي، منشورات دار الشئون الثقافية العامة، وزارة ا قافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٦م، صـ ١٥٤-١٥٥.

([١٧٤]) محمد الولي، مدخل إلى الحجاج ..، مجلة عالم الفكر، صـ٣١.

([175])Michel Patillon، Elements de rhetorique classique، ed. Flammarion، Paris، 1990، p 37-38.

([١٧٦]) و عمد ا ن أبي عون إلى سرد عدد من المواقف الخرافية التي لا تعبر عن اشاهد الخرافي وفقا للوجه المذكور- والذي يفترض أن (الباث) الذي هو إنسان عادي يسوق الحدث الخرافي للتدليل على الحدث الواقعي - ولكنه - أي ا ن أبي عون - يسوق احدث الخرافي بوصفه قصة مجردة يمكن أن تمثل مادة حجاجية خرافية لمن يريد أن يستخدمها شاهدا على حدث واقعي مشابه، وهو ما يتجلَّى في عدد كبير من المواقف الواردة في الأجوبة الهزلية منها:

(١٢٢٩) بال كلب في محراب بيعة. فقال له راهب: احذر أن يمسخك المسيح. قال: يقدر أن يمسخني شرًا من كلب؟

(١٣٥٨) وقف كلب على قصاب. فألح بكثرة النبح، فقال له القصاب: إن ذهبت وإلا ضربت بهذا الكرش رأسك، فوقف الكلب ينتظر، وتشاغل القصاب عنه، فقال الكلب: تضرب رأسي بشيء أو أمضي؟.

فكلا الموقفين يمكن أن يُستخدم شاهدا حجاجيا خرافيا على من يستخف بتهديد خصمه، بسبب افتقاره لما يمكن أن يفتقده – كما هو ا شأن في الموقف الأول –، أو بسبب استفادته من وقوع وعيد الخصم – كما هي الحال في الموقف الثاني –.

([١٧٧]) محمد اولي، مدخل إلى الحجاج ..، مجلة عالم الفكر، صـ ٣٢.

ثبت المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: المصادر:

- ابن أبي عون (إبرا م بن محمد بن أحمد)، الأجوبة المسكتة، دراسة وتحقيق د. مي أحمد يوسف، ا ناشر ن للدراسات والبحوث الإنسانية والا ماعية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

ثالثا: المراجع العربية:

- الآمدي (أبو القاسم الحسن بن بشربن يحي بالآمدي (ت٣٧٠هـ)) : الموازنة ين أبيتماموالبحتري،تحقيق السيدأ دصقر،دارالمعارف،القاهرة، ١٩٦١مـ

- إبراهيم عبد المنعم إبراهيم، بلاغة الحجاج في الشعر العربي شعر ا ن الرومي نموذجا، القاهرة، مكتبة الآداب، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧مـ.

- الإبشيهي (أ و الفتح شهاب الدين محمد بن أ مد بن منصور)، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق سعد حسن محمد، مكتبة الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥مـ.

- أحمد أمين، فجر الإسلام،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠مـ.

- أحمد صابر، الأجوبة المسكتة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة، ١٣٦٨هـ١٩٤٩مـ.

- أحمد عتمان (دكتور)، الأدب الإغريقي تراثا إنسانيا و لميا، المالمعرفة،ا قاهرة،الطبعةا ثانية، ١٩٩٨مـ
- التنوخي (القاضي المحسن بن علي)، نشوار المحاضرة وأ بار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ١٩٧١-١٩٧٣.
- ا جاحظ (أبو عثمان عمرو ن بحر):
  - الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ا قاهرة، ١٣٨٤هـ=١٩٦٥م/ ١٣٨٩هـ=١٩٦٩م
  - رسائل الجاحظ (مفاخرة الجواري والغلمان)، تحقيق عبد السلام هارون، تبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٩-١٩٧٩.
- الجرجاني (عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد النحوي المتوفى ٤٧١هـ)، أسرار البلاغة، تحقيق هلموت ريتر، تبة المتنبي، ا قاهرة، ١٩٧٩م.
- حاتم عبيد (دكتور)، الباتوس من ا طابة إلى تحليل الخطاب، مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته "دراسة نظرية و طبيقية في البلاغة الجديدة"، إعداد و قديم حافظ إسماعيل علوي، الأردن، عالم الكتب الحديث، ٢٠١٠مـ.
- حافظ علوي (دكتور) ومنتصر عبد الرحيم (دكتور)، التداوليات و حليل الخطاب، (مجلد يحتوي على مجموعة من الدراسات لعدد من الباحثين إشراف د. حافظ علوي ومنتصر عبد الرحيم)، دار كنوز ا معرفة، عمان، الأردن، ٢٠١٤.
- حسيننصار (دكتور)،الصرفةوالإنباءبالغيب،مكتبةمصر،القاهرة، ٢٠٠٠م
- حمو النقاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات ومناظرات، الرباط، المملكة المغربية، ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.

- رشيد الراضي، الحجاج وا غالطة من الحوار في العقل إلى العقل في الحوار، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- ابن رشيق القيرواني (أبوعلي الحسن الأزدي المتوفى٤٦٣هـ)،العمدةفي محاسن الشعروآدابه،المحقق محمد محيي الدين بد الحميد،دار ا جيل،الطبعةا خامسة، ١٤٠١هـ=١٩٨١م.
- ابن سنان ا خفاجي (أبومحمد عب دالله بن محمد بن سعيد الحلبي المتوفى ٤٦٦هـ)،سر الفصاحة ،دارالكت بالعلمية،بيروت،الطبعةالأولى، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.
- سامية الدريني الحُسني (دكتورة)، دراسات في الحجاج قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم، الناشران: عالم الكتب الحديث، وجدار للكتاب ا عالمي، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٨م.
- الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ)،الملل والنحل، صححه وعلَّق عليه الأستاذ أ مد فهمي محمد، دار الكتب ا علمية، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م
- طه عبد ا رحمن (دكتور):
  - **اللسانوالميزانأوالتكوثرالعقلي،المركزالثقافيالعربي،الدارالبيضاء ،الطبعةالأولى، ١٩٩٨م.**
  - في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز ا ثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
- عادل مصطفى، ا غالطات المنطقية، المجلس الأعلى للثقافة، ا قاهرة، ٢٠٠٧م.
- عبد الرحيم الكردي (دكتور)، نقد المنهج في الدراسات الأدبية، كتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٤م.

- عبد الله صولة، الحجاج أطرة ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة برلمان وتيتيكا، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، تونس، جامعة الآداب والعلوم الإنسانية بمنوبة، ١٩٩٨م.
- عزالدينالمناصرة:
  - **علم التناص والتلاص،دار مجدلاوي للنشر،الأردن،الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.**
  - **النقد الثقافي المقارن، دار مجدلاوي للنشر،الأردن،الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.**
- على الشبعان (دكتور):
  - الحجاج بين المنوال والمثال، مطبعة يلياني للنشر والتوزيع، الجمهورية التونسية، ٢٠٠٨م.
  - بحوث في البلاغة الجديدة قضايا والتحولات من تقنيات الجدل إلى إيطيقا الاختلاف، مكتبة المتنبي، الدمام، السعودية، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢مـ.
- عماد عبد اللطيف، استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي (خطب الرئيس السادات نموذجا)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، ٢٠١٢مـ.
- عوني عبد الرؤوف (دكتور)، القافية والأصوات اللغوية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٧م.
- يد بلبع (دكتور)، السياق ووجيه الدلالة، بلنسية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨مـ.
- الغذامي (دكتور عبدالله محمد): النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠ .

- الغذامي (دكتور عبد الله محمد)ودكتور عبدالنبياصطيف: دثقافيأمنقدأدبي،دارالفكر ،دمشق،الطبعةالأولى، ٢٠٠٤م.
- كمال عبد العزيز إبراهيم (دكتور)، بين قهر السلطة وسلطة الشعر دراسة للمفارقة في عر حسن فتح الباب، تبة الآداب، القاهرة، الطبعة الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.
- مأمون بن محي الدين الجنان، الأجوبة المسكتة "مختارات من الأجوبة المفحمة ا ليغة التي تقطع حجة الخصم من اقرآن والسنة وكلام الأنبياء والحكماء"، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣مـ.
- محسنجاسمالموسوي (دكتور): النظريةوالنقدالثقافي،المؤسسةالعربيةللدراساتوالنشر ،بيروت،الطبعةالأولى، ٢٠٠٥.
- محمد إبراهيم سليم، الأجوبة المسكتة في أدبنا العربي، دار الطلائع للنشر والتوزيع، بالقاهرة ، سنة ١٩٩٦مـ.
- محمد سالم الطلبة (دكتور)، الحجاج في البلاغة ا معاصرة بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.
- محمد سيد علي عبد العال (دكتور)، بلاغة الحجاج في الشعر القديم"حجاج ا اعر شفيعا ومحرضا"، مكتبة الآداب، اقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ=٢٠١٤م.
- محمد صالح العاني، الأجوبة المسكتة، بغداد، ١٩٨٥
- محمد عبد الله قاسم، ذكاء البيان في الأجوبة المسكتة في البيان العربي، منشورات وزارة الثقافة السورية، ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧مـ
- محمد عبد ا مطلب (دكتور)، الثنائية في الفكر البلاغي، سلسلة دراسات ربية وإسلامية، ركز اللغات الأجبية وا ترجمة بجامعة القاهرة، ا مجلد السابع، ١٤١٨-١٩٨٨.

- محمد علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساء لميشيل ميار، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، تونس، جامعة الآداب والعلوم الإنسانية وبة، ١٩٩٨م.
- محمد العمري (دكتور)، البلاغة العربية أ لها وامتداداتها، المغرب، إفريقيا الشرق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.
- محمود فارس المقداد، الأجوبة المسكتة في العصر الأموي محاولة تنظير وتأصيل لنوع أدبي نثري في مرحلة التأسيس، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٤٣٥هـ-٢٠١٥م.
- محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي درا لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، مكتبة النهضة ا مصرية، القاهرة، ٢٠٠٢.
- المرزوقي (أبوعليأحمدبنمحمدبنالحسن (ت٤٢١هـ)) :

شرحديوانالحماسة،تحقيقأحمدأمينوعبدالسلامهارون،مطبعةلجنةالتأليفوالنشر،ا اهرة، ١٩٥١

- صلحالنجاروأخرون:

الدراساتالثقافيةوالدراساتمابعدا كولونيالية،الأهليةللنشروالتوزيع،عمان،الأردن،الطبعةالأولى، ٢٠٠٨ .

- منيرة محمد فاعور، "الأجوبة المسكتة فن الإقناع والإمتاع"، نُشِر ضمن سلسلة الدراسات الأدبية الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب بسوريا، ٢٠١٤م.
- ميجان الرويلي وسعد ابازعي، دليل ا ناقد الأدبي إضاءة لأ من سبعين تيارا و لحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، لبنان-المغرب، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣م، صـ٢٠١٦.

- أبو هلال العسكري (أ و أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد (ت٣٨٢هـ))، رسالة في التفضيل بين بلاغتي اعرب والعجم، حقيق ودراسة أ.د عباس أرجيلة، حوليات الآداب والعلوم الإنسانية، إدارة النشر العلمي، جامعة الكويت، ا ولية ا ابعة والعشرون، ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.

رابعا: المراجع المترجمة:

- أرسطو، اخطابة، ترجمة عبد الرحمن بدوي، منشورات دار الشئون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٦مـ،
- أوليفي روبول، لغة التربية تحليل الخطاب البيداغوجي، رجمة عمر أوكان، الناشر دار أفريقيا الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢.
- إيلينا سيمينو، الاستعارة في الخطاب، ترجمة عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، المجلس الأعلى للثقافة، ا اهرة، ٢٠١٣مـ.
- باتريك شارودو ودومينيك مانغو، عجم تحليل الخطاب، ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، تونس، ٢٠٠٨مـ.
- براون (ج.ت) وبول (و.ج)، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزلطي ومنير التركي، الناشر جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٧م.
- دومينيك مانفونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، رجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجمهورية الجزائ ية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥مـ.
- سارة ميلز، الخطاب، رجمة يوسف بغول، مخبر الترجمة في الأدب وا سانيات، جامعة منتوري، نطينة، الجمهور ة الجزائ ية، ٢٠٠٤مـ.
- ميشال لوفيرن، الاستعارة والحجاج، ترجمة طاهر عزيز، مجلة المناظرة، العدد الرابع، مايو ١٩٩٢مـ .

- نيلووف(ك) وآخرون:
القرنالعشرونالمداخلاتاريخيةوا لسفيةوالنفسية،ترجمةإسماعيلعبدالغاني،المجلسالأعلىللثقافة،القاهرة،الطبعةالأو لى، ٢٠٠٥.

خامسا: الـ عاجم:

- ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة،١٤٣٤هـ=٢٠١٣م.
- الميداني،(أ و افضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري (ت٥١٨هـ)، جمع الأمثال، قدم له وعلَّق عليه نعيم حسن زرزور، دار الكتب ا مية، لبنان، (د.ت).

سادسا: الدوريات:

- اتم عبيد (دكتور)، نزلة ا عواطف في نظرية الحجاج، مقال منشور مجلة عالم الفكر، ا مجلد الأربعون، الجزء الثاني، ٢٠١١.
- حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مقال منشور بمجلة عالم الفكر، عدد يوليو سبتمبر ٢٠٠١.
- رضوان الرقبي (دكتور):الاستدلال الحجاجي التداولي وآيات اشتغاله، مقال منشور بمجلة عالم الفكر، الكويت، العدد الثاني، ا مجلد الأربعين، أكتوبر ديسمبر ٢٠١١مـ.
- محمد ا ولي (دكتور)، مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، مقال منشور بمجلة عالم الفكر، ا مجلس الوطني للثقافة والعلوم والآداب، الكويت، المجلد٤٠، العدد الثاني، ا وبر نوفمبر٢٠١١مـ.
- منيرة محمد فاعور، "بلاغة الأجوبة ا مسكتة: الأسلوب الحكيم نموذجا"، جلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، ا مجلد ٣٠، العدد ٣و٤، سنة ٢٠١٤مـ .

سابعا: المؤتمرات:

- إيهاب المقراني (دكتور)، المضامين الحجاجية في المصطلح البلاغي تأصيل ودراسة، مقال منشور بمجلة كلية دار العلوم جامعة الفيوم، العدد ٣٢، ربيع ٢٠١٣.
- مريم طحار (دكتورة)، المثاقفة وتحليل الخطاب علاقة تقاطع أم احتواء، دراسة منشورة ضمن أعمال المؤتمر الدولي السادس للجمعية المصرية للنقد الأدبي، القاهرة، ٢٢-٢٤أبريل، ٢٠١٤م.

ثامنا: الرسائل الجامعية:

- **إيهابمحمدالسيدالمقراني**

،أثرالمنهجالبلاغ لسكاكيوتلا هفياتجاهاتالإبداعالشعريحتىمطلعالقرنالعاشرالهجري،رسالةماجستيرمخطوطة،كليةدارالعلوم،جامعةالفيوم، ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م

- نعيمة يعمران، الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير، رسالة ماجستير، الجزائر، تيزي وزو، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٢م،

تاسعا: المراجع الأجنبية:

- **Aristote، Rehetorique، ed. Flammarion، Paris، 2017.**
- **Armand Cuvillier.Nouveau vocabulaire phiolosophique: Published by Armand Colin، 1967.**
- **Ch. Plantin Essais sur l،argumentation، ed. Kime، paris، 1990.**
- **David Cristal، Dictionary of Linguistics and Phonetics، Blakwell Publishers، U.K، 4th ed.، 1997.**
- **D. Walton، The Place of emotion in Argument، University Park; The Pennsylvania State University Press، 1992.**

- **Ellen Churchill Semple : Influences of Geographic Environoment. London &Company، 1937.**
- **J. Tamine La Rehetorique، ed. A. Colin، Paris، 1997.**
- **Meyer، Questions de rhetorique; Langage،raisonet seduction. Paris. Ed. Librairie Generale Francaise، 1993.**
- **Michel Patillon، Elements de rhetorique classique، ed. Flammarion، Paris،1990 .**
- Perelman،Traite de l، argumentation; lounouvelle rhetorique. Preface de Michel Meyer. Bruxellees: Universite de Bruxelle، 5 ed. 1990.
- Vincent B. Leitch: Cultural criticism literary theory posts structuralism، Columbia University Press،1992.

Prepared By ،- The Shorter Oxford English Dictionary on Historical Principles ، Revised and Edited by C.T. Onios، J. Coulson، H. W. Fowler،William little . 1956، At the Clareendon Press،Oxford

Abstract:

Pilgrim rhetoric mechanisms in silent answers, the comic answer chapter between text and layout. The study was divided between an introduction and two chapters, the introduction dealt with the subject of the study and its terms and methodologies for research, presentation and previous studies, and the first chapter dealt with the characteristics of the pilgrim speech in the comic answer section, which

are manifested through the pilgrimage mechanisms that contributed to achieving silence and obscurity of the speeches as it appeared in these situations, through Studying the effect of the general civilizational context represented in the prevailing Arab culture and the special Hajj context of ambiguous and intertwined relations between (the bath), the addressee, and the argument. Fallacy, inference, witness, and vector directives.

The second chapter dealt with the peculiarities of the pilgrim's discourse in the comic answer chapter by detailing the contextual differences between the Arab cultural system, the manifestations of which are embodied in these situations as a comic answer, the contemporary European cultural layout and its ancient Aristotelian roots that spawned what Aristotle established and established (Mayer) and (Perelman). From a visualization of the three means of pilgrims: (Al Itos), (Albatos), and (Alogos).

Key Words:

Mechanisms - Discourse - Pilgrims - Book (Misleading Answers) - Cultural Criticism - Text - Formatting - Brevity - Toning - Analog - Fallacy - Reasoning - Contextual Differences.